الإرشاد في فضل الجهاد

تأليف الشيخ العلامة

حسن بن إبراهيم الشافعي

المشهير بالبيطار

(ت [illegible]هـ - ١٨٥٦م)

حققه وخرج أحاديثه

مسعد عبد الحميد

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

مُقَدِّمَـةُ ٱلتَّحْقِيـقِ

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلاهادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد ، وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

أَمَّا بَعْدُ :

فاعلم أخى المسلم أن للجهاد حكمَة بالغة ، وأهدافاً جليلةً ، لأن الذى شرعه هو العليم الخبير ، فما دام أن الآمر به هو الحكيم ، فالحكمة والمصلحة ثابتة فيه قطعاً .

ولما كان الجهاد ذا أهمية جليلة وعظيمة فقد كَثُرَت فى ذلك المؤلفات ، والمصنفات ، فمن تلك المصنفات ما سياقه سياق المحدثين مثل « الجهاد » لابن المبارك وغيره كما يأتى بيان ذلك فى محله .

أو سياقه سياق تأليف كالذى بين أيدينا هذا .

ولما كان موضوعه له أهمية جليلة أحببت أن أقدمه للقارىء والباحث ، وطالب العلم ، فقد وضعت فيه بعض التخاريج الحديثية التى ستكون – إن شاء الله تعالى – مفيدة لطالب العلم .

منهـــج التحقيـــق

وكان منهجي في التحقيق كما يلي :

١ – قدمتُ للكتاب بمقدمة مهمة إن شاء الله في أنواع الجهاد ، وتعريف الجهاد في اللغة ، والشرع ، وغير ذلك .

٢ – ترجمتُ للمؤلف ترجمة بسيطة جدًّا في أسطر قليلة .

٣ – حصرتُ كل ما وقفت عليه من كُتبٍ في شأن الجهاد .

٤ – حققتُ النص تحقيقاً علمياً ، وخرجت الأحاديث واسهبت في تخاريجها وبيان عللها ، مع الحكم على قوتها من حيث الصحة ، والضعف قدر الإمكان ، إذ ليس هذا الشرط جازماً كما سيأتي .

٥ – رقمتُ الأحاديث ، ووضعت فوق كلِ حديث عنواناً يناسب مضمونه .

٦ – شرحتُ غريب الحديث .

٧ – فهرستُ للأحاديث ، ووضعت فهرساً عاماً للكتاب .

هذا والله أسأله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه .

مقدمة فى الجهـــاد وأنواعـــه

الجهاد فى اللغة :

الجِهاد – بكسر الجيم – مصدر جاهدت العدوِ مجاهدة وجهاداً ، وأصله جيهاد ، كقيتال ، فخفف بحذف الياء ، وهو مشتق من الجَهد وهو التعب ، والمشقة ، لما فيه من ارتكابها أو من الجُهد – بالضم – وهو الطاقة ، لأن كل واحد منهما بذل طاقته فى دفع صاحبه .

وأصل المجاهدة المفاعلة ، من قول الرجل : قد جَهَد فلان فلاناً على كذا . إذا كربه وشق عليه ،

انظر : « لسان العرب » لابن منظور (١٣٥/٣) .

و« المعجم الوسيط » (١٤٧/١) ، و« مختار الصحاح » (ص ١١٤) ، و« المصباح المنير » (١٥٥/١) ، و« إرشاد السارى » للقسطلانى (٣١/٥) .

الجهاد فى الشرع :

أمّا الجهاد فى الشرع فهو : قتال الكفار لاعلاء كلمة الله ، والمعاونة على ذلك .

انظر : « المعجم الوسيط » (١٤٧/١) ، و« نيل الأوطار » (٢٠٨/٧) .

أنـــواع الجهـــاد

وللجهاد أنواع منها :

١ - مُجَاهدة النفس :

وذلك لأن الله عز وجل خلقها ، وأودع فيها قوى وطاقات ، وركب فيها نوازع ، واستعدادات وقابليات .

يقول العلَّامة ابن القيم رحمه الله فى « زاد المعاد » (٣/١٠) :

« فجهاد النفس أربعُ مراتب :

إحداها : أنْ يجاهدها على تعلم الهدى ، ودين الحق الذى لا فلاح لها ، ولا سعادة فى معاشها ومعادها إلا به ، ومتى فاتها عِلمُه ، شقيت فى الدارين .

الثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجردُ العلم بلا عمل إن لم يَضُرَّها لم ينفعها .

الثالثة : أن يُجاهدها على الدعوة إليه ، وتعليمِهِ مَنْ لا يعلمهُ ، وإلا كان مِن الذين يكتمون ما أنزل الله من الهُدى والبينات ، ولا ينفعُهُ علمُهُ ، ولا يُنجِيهِ مِن عذابِ اللهِ .

الرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله ، وأذى الخَلْق ، ويتحمَّل ذلك كله لله .

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع ، صار من الرَّبَّانِيينَ ، فإن السلفَ مُجْمِعُونَ على أن العَالِمَ لا يَسْتَحِقُّ أن يُسَمىٰ رَبَّانِيًّا حتى يَعرِفَ الحقَّ ، ويعمل به ، ويُعَلِّمَه ، فمن علم وَعَمِلَ وعلَّمَ فذاكَ يُدعى عظيمًا فى ملكوتِ السماوات » ا . هـ .

ويقول أبو حامد الغزالى رحمه الله فى كتابه: «أيها الولد» (ص٢٦، ٢٧):

« خلاصة العلم أن تعلم الطاعة ، والعبادة ، واعلم أن الطاعة والعبادة متابعة الشارع فى الأوامر ، والنواهى بالقول والفعل ، يعنى : كما تقول وتفعل وتترك قولًا وفعلًا ، يكون باقتداء الشرع ، كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصياً ، أو صليت فى ثوب مغصوب ، وإن كانت صورة عباة تأثم . فينبغى لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع ، إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة » ا . هـ .

وقد قال ﷺ : « ٱلْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ للهِ » .

حَدِيثٌ حَسَنٌ :

أخرجه ابن المبارك فى « الجهاد » برقم (١٧٥) ، وفى « الزهد » رواية نعيم ابن حماد (ص ٣٦ برقم ١٤١) ، (٢٨٤ برقم ٨٢٦ – رواية الحسين ابن الحسن المروزى) ، والترمذى فى فضائل الجهاد من « سننه » برقم (١٦٢١) ، والنسائى فى « الرقائق » كما فى « تحفة الأشراف » للمزى (٢٦٢/٨) ، وأحمد (٢٠/٦) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (١٤) ، وابن عبد الحكم فى « فتوح مِصر » (ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) ، وابن حبان فى « صحيحه » برقم (٤٦٨٦ – الإحسان) ، والسهمى فى « تاريخ جرجان » (ص ٢٠٣) ، والطبرانى فى « الكبير » (ج ١٨ برقم ٧٩٦ ، ٧٩٧) ، والبيهقى فى « الزهد الكبير » برقم (٣٦٩) ، وابن أبى الدنيا فى « محاسبة النفس » برقم (٦٤) ، والحاكم فى « المستدرك » (١٠/١ – ١١) ، والطحاوى فى « مشكل الآثار » (١٠٢/٣) ، وابن منده فى « الإيمان » برقم (٣١٥) ، والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (١٨٣ ، ١٨٤) ، والبزار كما فى « كشف الأستار » (٣٥/٢) من طرق عن أبى هانىء – حميد بن هانىء – أنه سمع عمرو بن مالك يقول : سمعت فضالة .... الحديث .

وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبى . وفى قولهما نظر .

وذلك لأن عمرو بن مالك هذا والمكنى بأبى على الجُنْبىُّ ، لم يخرِّج له الشيخان شيئاً فى « صحيحيهما » ، إنما أخرج له البخارى فى « الأدب المفرد » كما فى « التقريب » (٢/٧٧) برقم (٦٦٨) .

وكذا حميد بن هانىء، أخرج له البخارى فى « الأدب المفرد » فقط ، كما فى « التقريب » (١/٢٠٤) برقم (٦١٤) .

فالحديث حسنٌ فقط - والله تعالىٰ أعلم بالصواب .

أمَّا قولُ بعض العامة ، ومنهم أهل العلم – كذا يقال – يقول بأن جهاد النفس أكبر من جهاد المشركين ، محتجين بذلك الحديث الواهى وهو : « رجعنا من الجهاد الأصغر ، إلى الجهاد الأكبر ، جهاد النفس » . هكذا يقولونه ، وقد بحثت عنه جاهدًا على أن أعثر عليه هكذا ما وجدته ، حتى وجدته فى « كشف الخفاء » للعجلونى برقم (١٣٦٢) وحكى قول الحافظ ابن حجر فى « تسديد القوس » قائلًا : « هو مشهور على الألسنة ، وهو من كلام إبراهيم بن أبى عيلة » .

ثم وجدت ما يقاربه فى اللفظ وهاك ما عثرت عليه بفضله سبحانه وتعالى :
عن جابر – رضى الله عنه – قال : قدم النبى ﷺ من غزاة له فقال لهم رسول الله ﷺ : « قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » .
قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : « مجاهدة العبد هواه » .

أخرجه الخطيب البغدادى فى « تاريخ بغداد » (١٣/٥٢٣ ، ٥٢٤) ، وابن الجوزى فى « ذم الهوى » (ص ٣٩) ، والبيهقى فى « الزهد الكبير » برقم (٣٧٣) من طرق عن ليث بن أبى سليم عن عطاء بن أبى رباح عن جابر به .

وقال البيهقى عقب الحديث :

« وهذا إسنادٌ فيه ضعف » .

قُلْتُ : وذلك لضعف ليث ، وعنعنه فإنه مدلس .

فجملة القول أنه ليس من قوله ﷺ بل من قول إبراهيم كما قال بذلك الحافظ ابن حجر كما تقدم آنفاً .

٢ – جِهَادُ الشَيْطَان :

يقول القيم ابن القيم فى « زاده » (٣/١٠) :

« وأمَّا جهادُ الشيطان ، فمرتبتان :

إحداهما : جهادُه على دفع ما يُلقى إلى العبد مِن الشبهات والشُّكوكِ القادحة فى الإيمان .

الثانية : جِهاده على دفع ما يُلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهواتِ .

فالجهادُ الأول يكون بعده اليقين ، والثانى : يكون بعده الصبر .

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] ، فأخبر أن إمامة الدين ، إنما تُنال بالصبر واليقين ، فالصبُر يدفع الشهواتِ والإرادات الفاسدة ، واليقينُ يدفع الشكوكَ والشبهات » ا هـ .

وانظر فى ذلك « كتاب الجهاد ، ميادينه ، وأساليبه » للدكتور محمد نعيم ياسين (١٧ – ٥٩) ففيه بحث قيِّم .اطلبه تستفد منه الكثير إن شاء الله تعالى .

٣ – جِهادُ الكفارِ ، والمنافقينَ :

قال ابن القيم – قدس الله روحه – فى « الزاد » (٣/١١) :

« وأمَّا جهادُ الكفارِ والمنافقينَ فأربع مراتب :

بالقلبِ ، واللّسانِ ، والمالِ ، والنفسِ .

وجهادُ الكفار أخصُّ باليد ، وجهادُ المنافقينَ أخصُّ باللسانِ » ا . هـ .

ويقول محمد نعيم ياسين فى « الجهاد ، ميادينه ، وأساليبه » (ص ٦٠) :

« والكفار أصنافٌ من البشر ، استحوذ عليهم الشيطان ، وتملكهم الهوى ، انجرفوا فى تيار التقليد الأعمى فكذَّبوا بآيات الله ، وكذَّبوا رسله سبحانه ، واستنكفوا عن عبادته ، والخضوع له فى أحكامه ، ومنهاجه الذى أنزله للناس ، وعبدوا غيره سبحانه وتعالى ، أو أشركوا غيره فى العبادة » الخ كلامه .

أما جهادُ المنافقين ، فهو من أخطر أنواع الجهاد ، وذلك لأنهم مستترون بزى الإسلام فلا تعرفهم ، حتى يظهر الله عز وجل لنا أمرهم .

والنفاق هو إظهار الإسلام ، وبَطْن الكفر .

والنفاق نوعان : نفاق خالص ، ونفاق فيه شعبة من نفاق .

انظر ذلك فى « تفسير ابن كثير » (٥٦/١) ، و« الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » (ص ١٤) .

وجهادهم يكون بالصبر عليهم ، وبيان حالهم للمؤمنين ، وذلك للتحذير من شرورهم ، ثم الغلظة عليهم ، ومعاقبتهم .

انظر « الجهاد » لمحمد نعيم ياسين (ص ١٤٥) .

ولكى نتوقى تلك الجماعة علينا بالآتى :

١ - معرفتهم ودراسة صفاتهم من كتاب الله عز وجل وتبينها من واقع مواقفهم مع المسلمين .

٢ - ترك موالاتهم والتقرب إليهم عندما نعرفهم .

٣ - وكذا مقاطعتهم ، واجتناب مجالسهم التى يخوضون فيها فيما لا يرضى الله عز وجل .

٤ - وصعهم فى موضع الشك ، وعدم الثقة بأقوالهم وإشاعاتهم وأراجيفهم .

٥ - الحيلولة بينهم وبين المراكز الخطرة الهامة ، وإخراجهم من صفوف المسلمين عند العزم على القيام بأعمال خطيرة ، وخاصة عند الجهاد .

٦ – صيانة الصف المسلم من التنازع والتدابر والتقاطع .

٧ – الحرص على رباط الأُخوة الإيمانية بين المؤمنين ، ورفعه وتقديمه على كل علاقة أخرى مهما كانت .

٨ – حُسْن الظن بالأُخوة المؤمنين ، وعدم الالتفات إلى ما ينسبه المنافقون إليهم من التهم والفواحش .

٩ – الاحتياط والحذر من أهل النفاق عند العزم على اتخاذ إجراءات مهمة ، والقيام بأعمال خطيرة .

انظر : تفسير تلك النقاط فى كتاب « الجهاد » لمحمد نعيم ياسين (ص ١٤٧ : ١٥٥) .

٤ – جهادُ الظالمينَ :

قال ابن القيم فى « الزاد » (٣/١١) :

(وأمَّا جهادُ أرباب الظلم ، والبِدع ، والمنكرات ، فثلاث مراتب : الأولى : باليد إذا قَدَرَ ، فإن عَجَزَ ، انتقل إلى اللسان ، فإن عَجَزَ ، جاهد بقلبه ، فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد ، و« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ تُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالغَزْوِ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ ») ا . هـ .

قُلْتُ : أخرجه مسلم برقم (١٩١٠ – فى كتاب الإمارة) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا به .

وللأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، قواعد وآداب . انظرها فى « كتاب الجهاد » لمحمد نعيم (ص ١٨٠ – ١٩٨) .

هذا ما تيسر لى جمعه ، ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بمنه .

آميـن

ترجمة المؤلف

هو : حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله الشافعي ، الأشعرى ، النقشبندى ، الميدانى الشهير بالبَيْطَار .

هو عالمٌ مشاركٌ فى العلومِ العقلية ، والنقلية .

توفى بدمشق فى غرة رمضان سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٨٥٦ ميلادية . ودفن فى تربة باب الله .

قال كحالة فى « معجمه » :

« مـن آثاره : إرشاد العباد فى فضل الجهاد » وهو كتابنا هذا .

انظر : « معجم المؤلفين » لكحالة (٣/١٩٤) .

المؤلفات فى الجهـــاد

١ - الجهاد : للإمام عبد الله بن المبارك . (مطبوع) .

٢ - الجهاد : للحافظ سعيد بن منصور .

٣ - الجهاد : لأبى سليمان داود بن على الظاهرى. انظر: الفهرست لابن النديم (ص ٢٧٢) .

٤ - الجهاد : لابن أبى عاصم (مطبوع) .

٥ - الجهاد : لثابت بن نذير المكى القرطبى . انظر : كشف الظنون (١٤١٠/٢) .

٦ - الجهاد : لأبى إسحاق إبراهيم بن حماد المالكى . انظر : الفهرست لابن النديم (ص ٢٥٢) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (٢٦/١) .

٧ - الجهاد : لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى ، انظر : كشف الظنون (١٤١٠/٢) ، وهدية العارفين (٦٨/١) .

٨ - فضل الجهاد : لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى . انظر : ترتيب المدارك للقاضى عياض (٦٠١/٤) .

٩ - كتاب الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب فيه : لأبى الحسن على ابن طاهر السلمى . انظر : إيضاح المكنون (٢٨٧/٢) .

١٠ - الجهاد : للحافظ أبى القاسم على بن عساكر . انظر : المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر (ق ٢٦/أ) مخطوط الأزهر منه نسخة فى الدار .

١١ - الأربعون فى الحث على الجهاد له . انظر : معجم الأدباء لياقوت (٧٨/١٣) .

١٢ - فضل الجهاد : للمجد طاهر بن نصر الله الحلبى . انظر : كشف الظنون (١٢٧٥/٢) .

١٣ - فضل الجهاد : لعبد الغنى المقدسى . انظر : ذيل الطبقات لابن رجب الحنبلى (١٨/٢) .

١٤ - الجهاد : للبهاء قاسم بن على بن عساكر . انظر : تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (١١٢/٤) .

١٥ - أربعون حديثًا فى فضل الجهاد والمجاهدين : للعفيف أبى الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبى العز الواسطى ، مخطوط بالظاهرية . انظر : فهرس الظاهرية - قسم الحديث للشيخ الألبانى (ص ١٩٠) .

١٦ - الإنجاد فى الجهاد : لابن المناصف محمد بن عيسى بن محمد الأزدى القرطبى . انظر : شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف (ص ١٧٨) .

١٧ - فضل الجهاد والمجاهدين : لأبى العباس أحمد بن عبد الرحمن الدمشقى المقدسى . انظر : فهرس الظاهرية للألبانى (ص ٢٣٠) قسم الحديث .

١٨ - الجهاد : لابن الأثير على بن محمد . انظر : كشف الظنون (١٤١٠/٢) .

١٩ - فضل الجهاد : ليوسف بن رافع الحلبى . انظر : الكشف (١٢٧٥/٢) .

٢٠ - بغية المرتاد فى التعريف بسنة الجهاد : لأبى القاسم بن الطيلسان . انظر : « برنامج التجيبى » (ص ٢٣٦) .

٢١ - أحكام الجهاد وفضائله : للعز بن عبد السلام (مطبوع) .

٢٢ - مستند الأجناد فى آلات الجهاد ، ومختصر فى فضل الجهاد ، كلاهما لابن جماعة الحموى محمد بن إبراهيم (مطبوع) .

٢٣ - مختصر كتاب الجهاد : للذهبى ، اختصر فيه كتاب الجهاد للبهاء ابن عساكر . انظر : الوافى بالوفيات للصفدى (١٦٤/٢) .

٢٤ - الاجتهاد فى طلب الجهاد : لابن كثير (مطبوع) .

٢٥ - مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق : لأحمد بن إبراهيم الدمشقى المعروف بابن النحاس . انظر : كشف الظنون (١٦٨٦/٢) .

٢٦ - فضائل الجهاد : لحسام الدين البرسوى . انظر : إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادى (١٩٦/٢) .

٢٧ - فضائل الجهاد : لمحمد بن عمر بن حمزة الفقيه . انظر : معجم المؤلفين (٨١/١١) .

٢٨ - فضائل الجهاد : لعلى بن مصطفى البوسنوى الرومى الحنفى . انظر : إيضاح المكنون (١٩٦/٢) .

٢٩ - الجهاد فى السنة النبوية : لإبراهيم القيسى . رسالة ماجستير . انظر : « أهمية الجهاد » على بن نفيع (ص ٥٢٦) .

٣٠ - الجهاد طريق النصر : لعبد الله غواشى (مطبوع) .

٣١ - الجهاد فى القرآن الكريم : عطيه الدسوقى محمد (مطبوع) .

٣٢ - الجهاد فى الإسلام : لمحمد محمود الرامينى (مطبوع) .

٣٣ - الجهاد : لمحمد إسماعيل إبراهيم (مطبوع) .

٣٤ - جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية : للدكتور فايد حماد عاشور (مطبوع) .

٣٥ - الجهاد فى الإسلام : لمحمد شديد (مطبوع) .

٣٦ - الجهاد والفدائية فى الإسلام : لحسن أيوب (مطبوع) .

٣٧ - الجهاد فى الإسلام : لتوفيق على وهبة (مطبوع) .

٣٨ - الجهاد ميادينه ، وأساليبه : لمحمد نعيم ياسين (مطبوع) .

٣٩ – الجهاد فى سبيل الله : لأبى الأعلى المودودى ، وحسن البنا ، وسيد قطب (مطبوع) .

٤٠ – الجهاد : لأحمد محمود (مطبوع) .

٤١ – الجهاد فى الإسلام : مراتبه ، ومطالبه : لأحمد محمد جمال (مطبوع) .

٤٢ – الجهاد وما يترتب عليه فى مذهب المالكية : د . على عبدالعال(مطبوع).

٤٣ – أهمية الجهاد فى نشر الدعوة الإسلامية ، والرد على الطوائف الضالة فيه : للدكتور على بن نفيع العليانىّ (مطبوع) .

٤٤ – حقيقة الجهاد فى سبيل الله وغايته فى الإسلام : لعبد الله بن قادرى . رسالة دكتوراه قدمت لجامعة محمد بن سعود سنة ١٤٠١ هـ . انظر : أهمية الجهاد (ص ٥٢٨) .

٤٥ – عدة المجاهدين فى الكتاب والسنة : لعطية عبد الرحيم عطية (مطبوع) .

٤٦ – الاستشهاد فى آيات الجهاد : لإبراهيم بن عمر البقاعى . مخطوط بدار الكتب تحت فن : تصوف/١٣٧٦ .

٤٧ – أسباب النصر . لم أعرف مؤلفه . وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت فن : تصوف /٢٢٩٣ .

هذا آخر ما وقفت عليه ، والحمد لله تعالى على عظيم مننه .

وكتبه

مسعد عبد الحميد محمد السعدنى

خادم السنة المطهرة

وصـــف المخطــوط

المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية العامرة – حرسها الله – تحت فن : « تصوف : ٢٨٣٣ » . ومصور على ميكروفيلم برقم : ٣٩٤٥٤ .

عدد أوراقه : ١٣ ورقة غير الغلاف .

عدد الأسطر : ٢٢ سطر .

وبالسطر حوالى (٧) كلمات .

ومكتوب بخط نسخ مقروء .

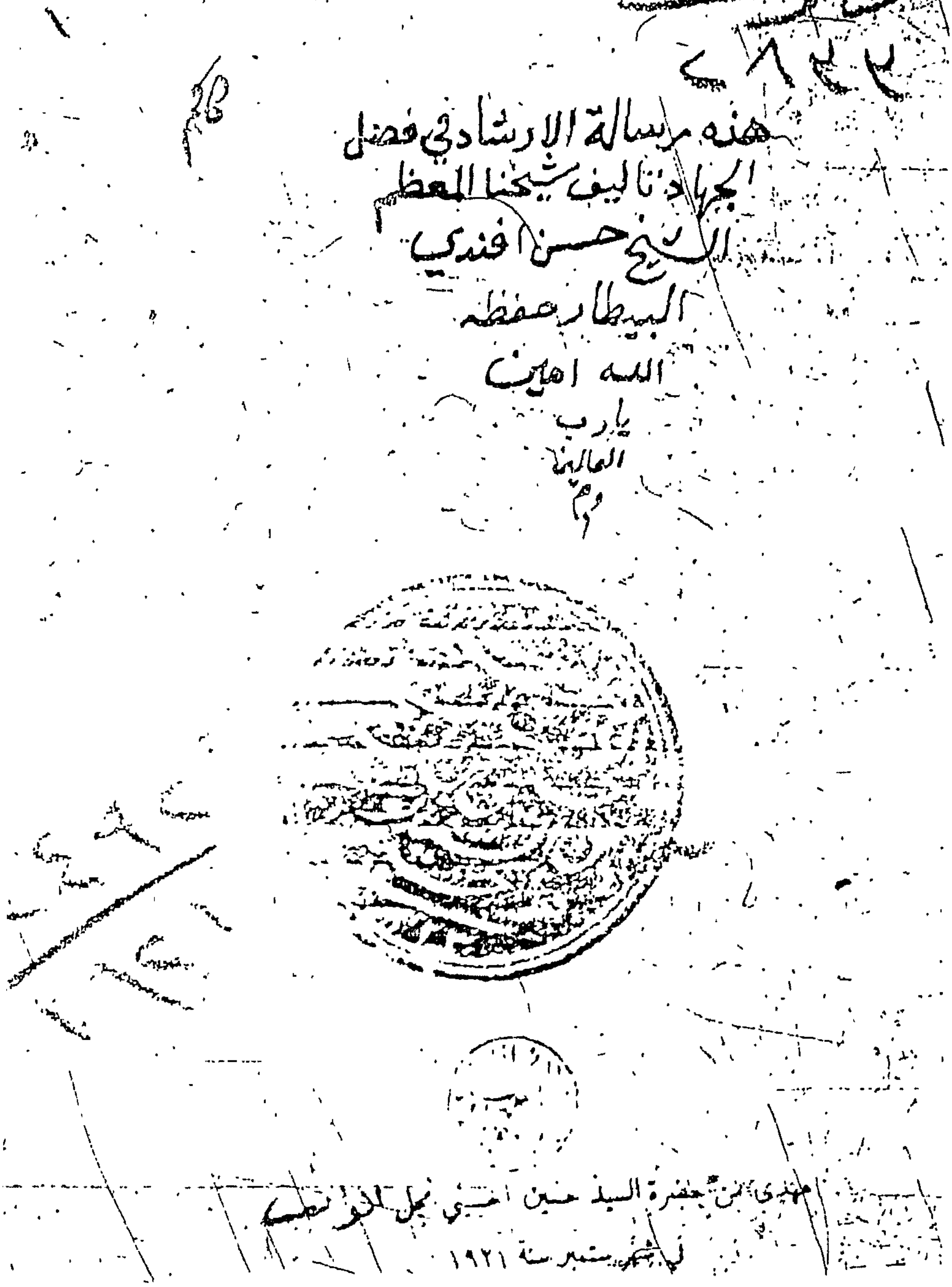
وأوله :

« الحمد لله الذى نشر لواء الجهاد ...... » الخ .

وآخره : « ولا تقطع عنا ما عودتنا من جزيل نعمك يا أرحم الراحمين تمت بعون الله الملك الوهاب وحسن الختام » ا . هـ .

وعليه ختم الدار وختم الوقف .

صور المخطوط



هذه رسالة الارشاد في فضل
الجهاد تاليف شيخنا المعظم
الشيخ حسن افندي
البيطار حفظه
الله امين
يارب
العالمين

مهدى من حضرة السيد حسين افندي [illegible]
في شهر سبتمبر سنة ١٩٢١

غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نشر لواء الجهاد للمومنين وقطع بصوارم
سيوفهم رقاب الكفرة والمعاندين ووفقهم بان باعوا
نفوسهم لله تعالى ففازوا بالفوز المبين وتحققوا
بمقتضى وعده تعالى بقوله جل وعلا وكان حقا
علينا نصر المومنين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب
الدين المتين المنزل عليه فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فلما كان في
اواخر سنة تسع وستين بعد المائتين والالف
ورد الامر الشاهاني بان طائفة روسيا الباغية
والفئة المهزومة القليلة الطاغية تخطت على بعض اطراف
مملكة مولانا الاعظم وسلطاننا الافخم صاحب النصر
والتمكين والمويد بالنصر والفتح المبين حامي بيضة
الاسلام ومشيد اركان شريعة خير الانام سلطان
البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي عبد المجيد خان
ابن السلطان الغازي محمود خان خلد الله ملكه
على مدى الزمان فاقتضى ذلك منهم نقض العهد
والنداء عليهم بالطرد والبعد فصدرت اشارة
مولانا الموحى اليه اعز الله انصاره بالتوجه لقتالهم
واشغال

الصفحة الأولى من الورقة الثانية وهو أول الكتاب

واشتعال نار الحرب فيهم وانطفائها لم ترتفع [illegible]
الالهام ان اجمع نبذة من كلام بعض العلماء الاعلام
ارشادا للعباد في فضل الجهاد وتأنيسا بما ورد عن
عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال من حرض
اخاه على الجهاد كان له مثل اجره وكان له بكل خطوة
عبادة سنة وفي لفظ آخر عنه رضي الله عنه قال
من حرض رجلا على الجهاد في سبيل الله فله مثل اجره
وزاده مثل اجر نبي مرسل بلغ رسالة ربه ومن
بطأ رجلا عن الجهاد فلو افتدى يوم القيامة بملء
الارض ذهبا لم يقبل منه وله عذاب اليم الا ان
يعفو الله عنه فابتدرت لذلك مستعينا بالقدير
المالك ورتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة فاقول
وهو حسبي ونعم الوكيل مقدمة في حكم الجهاد في سبيل
الله تعالى اعلم ان الجهاد في سبيل الله مشروع مع
والكفار وله حالتان الحالة الاولى ان يكونوا في بلادهم
مستقرين فيها فالجهاد حينئذ فرض كفاية ويحصل
اما بتشحين الثغور وهي محال الخوف التي تلي بلاد
بمكافئين لهم لو قصدوها مع احكام الحصون
والخنادق وتقليد ذلك للامراء المؤتمنين المشهورين
بالنصح للمسلمين واما بان يدخل الامام او نائبه بشرطه
دارهم بالجيوش لقتاله واقله مرة في كل سنة فاذا
زاد فهو افضل على حسب ما يراه من المصلحة وعلى

الصفحة الثانية من الورقة الثانية أول الكتاب

كلهم

اليهم اللهم اخرجهم من دائرة اللطف والحلم واسد بهم
مدد الايام بهال وغل ايديهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم
فينا الامال اللهم مزقهم كل ممزق مزقتنه لاعدائك وانتصر
لنا انتصارك لاوليائك وانبيائك ورسلك اللهم
انصرنا نصرك لاحبائك على اعدائك اللهم لا تمكن
الاعداء فينا ولا منا ولا تسلطهم بذنوبنا علينا اللهم
انا توجهنا اليك بجاه نبيك المصطفى واصحابه الا [illegible]
ان تفتح لنا من خزائن رحمتك بابا لا تغلق [illegible] عاصينا
وان تجود بفضلك وكرمك على مطيعنا و[illegible]
وان تدخلنا في حزب اوليائك الراشدين وان تكفينا
شر اعدائنا واعدائك المعتدين اللهم انا امالنا [illegible]
في فضلك عظيمة واعمالنا غير مستقيمة فلا تحرمنا
من فضلك وكرمك بما ضيعنا من حقوقك والتهكنا
من حرمك ولا تقطع عنا ما عودتنا من جميل
نعمك يا ارحم الراحمين تمت

بعون الله الملك
الوهاب وحسن
الختام

آخر الكتاب

النَّصُّ ٱلْمُحَقَّق

رب يسر يا كريم

الإِرْشَادُ فِي فَضْلِ الجِهَادِ

تأليف الشيخ العلامة

حسن بن ابراهيم الشافعي

الشهير بالبيطار

(ت: ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م)

حَقَقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

مسعد عبد الحميد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف ، وسبب تأليفه لهذا الكتاب][1]

الحمد لله الذى نشر لواء الجهاد للموحدين ، وقطع بصوارم سيوفهم رقاب الكفرة والمعاندين ، ووفقهم بأن باعوا نفوسهم لله تعالىٰ ، ففازوا بالفوز المبين ، وتحققوا بمقتضىٰ وعده تعالىٰ جل وعلا :

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الدين المتين ، المُنَزَّل عليه : ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴾ [الصف : ١٤] ، وعلى آله ، وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وَبَعْدُ :

فلما كان فى آواخر سنة تسعٍ وستينَ بَعْدَ المائتين والألف ، ورد الأمر الشاهانى ، بأن طائفة روسيا الباغية ، والشرزمة القليلة الطاغية ، انحطت على بعض أطراف مملكة مولانا الأعظم ، وسلطاننا الأفخم ، صاحب العز والتمكين ، والمؤيد بالنصر ، والفتح المبين ، حامى بيضة الإسلام ، ومُشيد أركان شريعة خير الأنام ، سلطان البرين والبحرين ، وخادم الحرمين الشريفين ، السلطان ابن السلطان ، السلطان الغازى عبد المجيد خان ، ابن السلطان الغازى محمود خان خَلَّدَ الله مُلكه على مدىٰ الزمان[1] .

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المحقق ، وكل زيادة تأتى بين معكوفين هى من وضع المحقق وذلك لتوضيح مراد المؤلف رحمه الله تعالى . وذلك للتنبيه .

(١) فى هذا الكلام تزكية له ، وما كان ينبغى أن يقول المؤلف رحمه الله هذه المقولات . فإن فيها من الإطراء ما هو ملحوظ ومنهى عنه .

فاقتضى ذلك نقض العهد ، والنداء عليهم بالطرد والبعد ، فصدرت إشارة مولانا المومى إليه ، أعز الله أنصاره ، بالتوجه لقتالهم ، وإشعال الحرب فيهم ، واستئصالهم . فهتف بى هاتف الإلهام أن أجمع نبذة من كلام بعض العلماء الأعلام ، إرشاداً للعباد فى فضل الجهاد ، وتأسياً بما رُوِىَ :

١ – عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال :

« من حَرَّضَ أخاه على الجهاد كان له مثل أجره وكان له بكل خطوة عبادة سنة » ، وفى لفظٍ آخر عنه رضى الله عنه قال :

« من حرض رجلًا على الجهاد فى سبيل الله فله مثل أجره » .

وزاد : « مثل أجر نبى مرسل بلغ رسالة ربه ، ومن بطأ رجلًا عن الجهاد ، فلو افتدى يوم القيامة بملء الأرض ذهبًا لم يُقبل منه ، وله عذابٌ أليم ، إلا أن يعفو الله عنه »[1] .

فابتدرت لذلك مستعيناً بالقدير المالك ، ورتبتها على :

مقدمة ، وبابين ، وخاتمة .

---

(١) لم أعثر على هذا القول فيما بين يدى من مراجع سواء مطبوعة ، أو مخطوطة . ثم كيف يكون أجر ذلك الغازى مثل أجر النبى المرسل ؟!

[المقدّمـــة]

فأقول وهو حسبى ونعم الوكيل .

مقدمة فى حكم الجهاد فى سبيل الله تعالىٰ

اعلم أن الجهاد فى سبيل الله مشروع إجماعًا . والكفار حالتان .

الحالة الأولىٰ : أن يكونوا فى بلادهم مستقرين فيها ، فالجهاد حينئذ فرض كفاية ، ويحصل إمَّا بتشحين الثغور ، وهى محال الخوف التى تلى بلادهم ، بمكافئين لهم لو قصدوها ، مع إحكام الحصون والخنادق ، وتقليد ذلك للأمراء المؤتمنين المشهورين ، والنصح للمسلمين .

وإمَّا بأن يدخل الإمام ، أو نائبه بشُرطة دارهم بالجيوش لقتاله ، وأقله مرة فى كل سنة ، فإذا زاد فهو أفضل علىٰ حسب ما يراه من المصلحة وعلى الرعية إعانته ، إلا إذا أحد الخراج ، فإن لم يبعث كان كل الإثم ، وهذا إذا غلب على ظنه أنه يكافئهم ، وإلا فلا يباح قتالهم ، ويكتفى بالشق الأول منه لقيام الكفاية .

الحالة الثانية : أن يدخلوا بلدة لنا ، أو صار بينهم وبينها دون مسافة القصر ، فيكون الجهاد حينئذ فرض عين على من فيه كفاية من أهل تلك البلدة ، ومن فى قربهم ، إن حصلت فيهم كفاية .

وعلى كل من علم بهم ممن هو فوق مسافة القصر إن لم تحصل الكفاية بهم ، فيجب الدفع عنهم بكل ممكن أطاقوه ، ولو أسروا مسلمًا فيجب النهوض إليهم لخلاصه أن توقضاه ، ولو على ندور وجوب عين كدخولهم دارنا ، بل أولى لأن حرمة المسلم أعظم .

البابُ الأوَّلُ : فى التحريضِ علىٰ الجِهادِ والحث عليه

ثم أتوجه بالخطاب إلى نفسى أولًا ، أو بالذات وإليكم : أيها الإخوان ، والسادات ، فاصغوا آذانكم لما أقول ، وتلقوه بالإذعان والقبول .

إن الجهاد فى سبيل الله تعالىٰ لإعلاء كلمة الله تعالىٰ من أعظم العبادات البدنية ، قد وَرَدَ الأمرُ به ، والحث عليه فى الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية .

فمن الآيات :

★ قوله تعالى حيثُ استنفر الأنام لجهاد أعدائهم اللئام ليجازيهم على ذلك بما وعدهم من عظيم جزائه :

﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٤١] .

★ وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الصف : ١٠] .

٢ – قال أهلُ التفسير : لما نزلت هذه الآية قال المسلمون : لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأنفس . فبين الله لهم التجارة فقال :

﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الصف : ١١ – ١٢][1] ، فطوبىٰ لمن امتثل

---

(١) أخرج الترمذىُّ فى « سننه » برقم (٣٣٠٩) ، والدارمىّ برقم (٢٣٩٠) ، وابن أبى حاتم فى « تفسيره » كما فى « تفسير ابن كثير » (٣٥٦/٤ – ط . الحلبى) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (١٤١) ، وابن حبان فى « صحيحه » برقم (٤٥٧٥ – الإحسان) ، وبرقم (١٥٨٩ – موارد الظمآن) ، والحاكم فى « المستدرك » (٦٩/٢ ، ٧٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٤٨٦، ٤٨٧)، والبيهقىّ فى « الكبرى » (١٥٩/٩ – ١٦٠) ، =

....

= والواحدى فى « أسباب النزول » (ص ٣١٩– ط. المتنبى)، وابن كثير فى « تفسيره » (٣٥٧/٤) ، ورواه الدارمى أيضاً فى « جزء فيه موافقاته » برقم (٢١ – مخطوط بدار الكتب) . رووه من طرق عن الأوزاعى عن يحيى عن أبى سلمة عن عبد الله بن سلام قال : « جلستُ فى نفرٍ من أصحاب النبى ﷺ فقلتُ : أيكم يأتى النبى ﷺ فيسأله : أى الأعمالِ أحبُّ إلى الله ؟ فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا .... ﴾ .

وقال الترمذىُّ : « وقد خُولِفَ محمدُ بن كثيرٍ فى إسناد هذا الحديثِ عن الأَوْزَاعِىِّ . وَرَوَىٰ ابنُ المباركِ عَن الأوزاعىِّ عن يحيى بن أبى كثيرٍ عن هلالِ بنِ أبى ميمونةَ عن عطاءِ ابن يسارٍ عن عبد الله بن سَلَّامٍ ، أَوْ عَنْ أبى سلمةَ عن عبد الله بن سَلَّامٍ .

وَرَوَىٰ الوليد بن مُسْلِمٍ هذا الحديثَ عن الأوزاعى نحوَ روايةِ محمد بن كثير » ا . هـ .

وقال الحاكم :

« هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخين ، ولم يخرجاه ، وأكبرُ ظنى أن الذى حملهما على تركه رواية الهقل بن زياد بخلافِ رواية الوليد بن مسلم وغيره » . ووافقه الذهبىّ .

قُلْتُ : الحديث مداره على الأوزاعى ، وقد اختلف الرواة عليه :

١ – فرواه ابن المبارك عنه قالِ : حدثنى يحيى بن أبى كثير قال : حدثنى هلال بن أبى ميمونة أن عطاء بن يسار حدثه أن عبد الله بن سلام حدثه ، أو قال : حدثنى أبو سلمة ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام به .

أخرجه ابن المبارك فى « الجهاد » برقم (١) ، وأحمد (٤٥٢/٥) من طريق ابن المبارك به وقد اختلف على ابن المبارك أيضاً . فقد خالف من تقدم يحيى بن آدم ابن سليمان أبو زكريا الكوفى .

فرواه عن ابن المبارك عن الأوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن أبى سلمة ، وعن عطاء ابن يسار عن أبى سلمة عن ابن سلام به .

أخرجه أحمد فى « المسند » (٤٥٢/٥) قال : حدثنا يحيى بن آدم به .

وقلت : ويحيى بن آدم ثقة وحافظ فاضل كما قال الحافظ فى « التقريب » .

وهذا الاختلاف على ابن المبارك يوهن روايته ، لا سيما وقد خولف فى كلا الإسنادين كما سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

وقد توبع على ابن المبارك للرواية الأولى ، فتابعه الهقل بن زياد : فرواه عن الأوزاعى به بالشك أيضاً .

أخرجه الحاكم (٦٩/٢) من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح المصرى قال : حدثنا الهقل به . =

....

= وهذا سندٌ ضعيفٌ . عبد الله بن صالح هو كاتب الليث بن سعد الإمام . معروف أمره . بضعفه المشهور .

وقد خالف ابن المبارك وهقل جماعة من أصحاب الأوزاعى ، فرووه عنه ، عن يحيى عن أبى سلمة عن ابن سلام بدون شك .

أولهم : أبو إسحاق الفزارى إبراهيم بن محمد ، وهو ثقة حافظ .

أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٧٠/٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧) ، والبيهقى فى « الكبرى » (١٦٠/٩) .

الثانى : الوليد بن مسلم : وهو ثقة .

أخرجه ابن حبان فى « الصحيح » برقم (١٥٨٩ - موارد) ، والحاكم (٦٩/٢) .

الثالث : الوليد بن يزيد ، وهو ثقةٌ ثبتٌ .

أخرج حديثه ابن أبى حاتم فى « تفسيره » كما فى « تفسير ابن كثير » (٣٥٦/٤) ، والحاكم (٤٨٦/٢ - ٤٨٧) ، والبيهقى فى « الكبرى من سننه » (١٥٩/٩) .

الرابع : محمد بن كثير ، وهو صدوق كثير الغلط ، ولكنه مُتَابع كما هو واضح بثقات .

أخرج حديثه الدارمى (٢٣٩٠) ، والترمذى (٣٣٠٩) ، والحاكم (٦٩/٢) ، والواحدى فى « أسباب النزول » (ص ٣١٩) .

ومما يتبين لكل ذى لب أن رواية الجماعة أشبه بالصواب من رواية ابن المبارك والهقل .

والحديث صحيح والحمد لله تعالىٰ .

تنبيه :

يعرف هذا الحديثُ عند علماء الحديث بالحديث المسلسل بِقراءة سورة الصف . وما من عالم إلا وقد أخرجه مسندًا ، منهم الإمام ابن تيمية فى « مجموع الفتاوى » (٢٠/١٤) ، والحافظ ابن كثير كما تقدم (٣٥٧/٤) ، والزبيدى فى « شرح إحياء علوم الدين » (٤١٢/٣ ، ٤١٣ ، ٤١٤) ، والسيوطى فى « الدر المنثور » (٢١٢/٦ ، وما من عالم إلا وأورده اقتداءً بمن قبله ومنهم كذلك الشيخ مُساعد الحميد فى « تحقيقه لكتابه الجهاد » لابن أبى عاصم (٤٠٤/١ ، ٤٠٥) ، وكذلك الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانى المكى فى « العُجَالة فى الأحاديث المسلسلة » (ص ٢٢ ، ٢٣ - ط . دار البصائر) .

قال أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفادانىّ المكىّ قال : أنا بها - أى سورة الصف - جمع من الأئمة منهم : الشيخ عمر حمدان المحروسىّ ، والشيخ خليفة بن حمد النبهانى، والشيخ على بن فالح الظاهرى، عن والد الآخرِ الشيح فالح بن محمد الظاهرى =

أمر مولاه ، وأطاعه فى جميع ما مَنَّ به عليه ، وأولاه ، وباع منه نفسه الخسيسة ، بنَيل الدرجات ، والحصول على أعظم المثوبات ، وعمل على الوفاء بكريم عهده ، وبَذَل فى مرضاته ما ملكه تصديقاً لصادق وعده إذ قال تعالىٰ :

★ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾

[التوبة : ١١١][١] ، فيا لها من بيعة ما أعظم ربح صفقتها ، ويا لها من تجارة ما أسرع نجح نفقتها .

= المدنى، عن الشريف محمد بن على السنوسى الخطابى عن على المِيْلى الأزهرى ، عن السيد مرتضى الزَّبيدى ، عن نور الدين أبى الحسن بن مُكَرَّم الله العدوى ، عن الشمس محمد ابن علاء الدين البابلى ، عن أحمد بن محمد الشِّلْبى الحنفى ، عن النجم محمد بن أحمد الغيطى ، عن الشيخ زكريا الأنصارى ، عن الحافظ أبى النعيم رضوان بن محمد العقبى ، أنا أبو إسحاق التنوخى ، أنا أحمد بن أبى طالب ، أنا أبو المُنَجَّا بن عمر اللَّتِّى ، أنا أبو الوقت السجزى ، أنا أبو الحسن الداودى ، أنا أبو محمد السرخسى ، أنا أبو عمران السمرقندى ، أنا أبو محمد الدارمى فى « مسنده » أنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعى ، عن يحيى هو – ابن أبى كثير – عن أبى سلمة هو – ابن عبد الرحمن بن عوف – عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أى الأعمال أقرب .... الحديث .

ثم قال الشيخ الفادانى :

« قال ابن الطيب : هذا حديث صحيح متصل الإسناد ، والتسلسل ، ورجال إسناده ثقات ، بل قال بعض الحفاظ : هو أصح حديث وقع لنا مسلسلًا وأصح مسلسل يُروى فى الدنيا » ا . هـ .

(١) ولهذه الآية سبب فى نزولها .

انظر : « أسباب النزول » للواحدى (ص ١٩٦ – ١٩٧) ، و« تفسير ابن كثير » (٣٩١/٢) ، و« لباب النقول فى أسباب النزول » للسيوطى (١٩٨/١ – ١٩٩ – هامش تفسير الجلالين – ط . الحلبى) .

ربحت والله أيها البائع فى بيع ما أحل لك بيعة بما عنده من الودائع ، وحصلت على الأكسير الأعظم الذى لا يخاف نفاده ، ولا ينقطع إمداده كيف والشهداء مخصوصون بدرجاتٍ عالية ، ومقامات سامية ، أجسامهم لا تبلىٰ وأرواحهم عند المليك الأعلىٰ فى النعيم الدائم ينتقلون ، وبرضىٰ مولاهم يستبشرون ، لا يخافون فتنة القبور ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر يوم ينفخ فى الصور .

★ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾(1) .

والآيات فى ذلك كثيرة ، وفيما ذُكِرَ كفاية .

وَأَمَّا ٱلْأَحَادِيثُ ٱلنَّبَوية فَمِنْهَا .

---

(1) آل عمران : ١٦٩ .

ولهذه الآية سببٌ فى نزولها .

فقد أخرج أحمد (٢٦٦/١) ، وأبو داود برقم (٢٥٢٠) ، وبقى بن مخلد كما فى « التمهيد » لابن عبد البر (٦١/١١) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٩٢) ، وأبو يعلى فى « مسنده » (٢١٩/٤) ، والآجرى فى « الشريعة » (ص ٣٩٢) ، والحاكم (٨٨/٢) ، والبيهقى فى « الكبرى » (١٦٣/٩) ، وفى « دلائل النبوة » (٣٠٤/٣) ، وفى « الأسماء والصفات » (١٠٠/٢ - ١٠١) ، وفى « إثبات عذاب القبر » برقم (٣٣٦ ، ٣٣٧) ، وفى « البعث والنشور » برقم (٢٠١) ، والواحدى فى « أسباب النزول » (ص ٩٤ - ٩٥) من طريق عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَمَّا أُصيب إخوانكم بأُحُدٍ ، وجعل اللهُ أرواحهم فى أجواف طير خُضْرٍ تَرِدُ أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهبٍ مُعلقةٍ فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أَنَّا أحياءٌ نُرْزق أن لا يزهدوا فى الجهاد ، ولا ينكُلُوا عند الحرب ، قال : فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا** .... ﴾ (الآية) .

وقال الحاكم :

« هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلم ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

قلت : وفى قولهما نظر عريض . فالسند فيه محمد بن إسحاق ، وأبى الزبير ، وهما مدلسان ، وقد عنعناه كما ترى . فالسند ضعيف .

=

[مثـــلُ المجاهـــدِ]

٣ – ما أخرجهُ البخَاريُّ عن أبى هريرةَ رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« مَثَلُ ٱلْمُجَاهِدِ فى سَبِيلِ ٱللهِ ، كَمَثَلِ ٱلصَّائِمِ ٱلقَائِمِ »[1] .

= وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفاً بسندٍ صحيح :

فأخرجه عبد الرزاق فى « المصنف » برقم (٩٥٥٧) ، وسعيد بن منصور فى « سننه » برقم (٢٥٦١) ، والبيهقى فى « البعث والنشور » برقم (٢٠٠) من طريق سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد قال : سمعت ابن عباس يقول : « أرواح الشهداء تحول فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة » .

وفى الباب عن : ابن مسعود رضى الله عنه :

أخرجه مسلم (١٨٨٧ – الإمارة) ، والترمذى برقم (٣٠١١) ، وابن ماجه برقم (٢٨٠١) ، والطيالسى فى « مسنده » (٢٩١) ، وعبد الرزاق فى « مصنفه » برقم (٩٥٥٤) ، وابن جرير فى « تفسيره » برقم (٨٢١٨ – ط . شاكر) ، والحميدى برقم (١٢٠) ، وسعيد بن منصور فى « سننه » برقم (٢٥٥٩) ، وهناد فى « الزهد » برقم (١٥٤) ، والدارمى برقم (٢٤١٥) ، وغيرهم من طرق عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : سألنا عبد الله عن هذه الآيات ...

قال : أمَّا إنا قد سألنا عن ذلك فقال :

« أرواحهم فى جَوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطِّلاعَةً فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أى شيء نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا مِنْ أن يسألوا : قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا » .

وفى الباب عن : أبى سعيد الخدرى ، وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم .

(١) **صحيح :**

وهو عن أبى هريرة رضى الله عنه كما قال المؤلف رحمه الله تعالى : وله عن أبى هريرة طرق عدة منها : =

....

= ١ - الأعرج عنه :

أخرجه ابن المبارك فى « الجهاد » برقم (٣٧) ، ومالك فى « الموطأ » (ص ٢٧٥) برقم (١ - كتاب الجهاد - ط . الشعب) ، وأحمد (٤٦٥/٢) ، وابن حِبَّان فى « صحيحه » برقم (٤٦٠٢ - الإحسان) ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » (٣٣٩/٥ - ٣٤٠) من طرقٍ عن أبى الزناد عن الأعرج - به .

٢ - عن أبى صالح عنه به :

أخرجه مسلم (١٤٩٨/٣/كتاب الإمارة) ، والترمذى برقم (١٦١٩) ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » (٢٨٧/٥) ، وسعيد بن منصور فى « سننه » برقم (٢٣٢٠) ، وأحمد (٤٢٤/٢ - ٤٥٩) ، وابن حبان فى « صحيحه » برقم (١٥٨٥ - موارد الظمآن) ، والبيهقى فى « الكبرى » (١٥٨/٩) من طرقٍ عن سُهيل بن أبى صالح عنه به .

٣ - عن سعيد بن المسيب عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٢٧٨٧) ، والنسائى (١٦/٦) ، وابن المبارك فى « الجهاد » برقم (١١) ، وعبد الرزاق برقم (٩٥٣٠) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢٩) من طرقٍ عن الزهرى : أخبرنى سعيد به .

وللحديث شواهد منها :

١ - عن النعمان بن بشير مرفوعاً به :

أخرجه أحمد (٢٧٢/٤) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٣١) من طريق حسين بن على الجعفى عن زائدة عن سِمَاك عن النعمان بن بشير مرفوعاً به .

وهذا إسنادٌ رجاله كلهم ثقات ، سوى سماك ، وهو صدوق .

وقد اختلف على حسين فى رفعه . فقد رواه ابن أبى شيبة فى « المصنف » (٢٨٦/٥) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٣٢) من طريق أبى الأحوص سلام ابن سليم .

وأخرجه عبد الرزاق برقم (٩٥٣٧) من طريق إسرائيل بن يونس كلاهما عن زائدة به . لكن موقوفاً .

وكذا خالفه ابن المبارك فرواه فى كتاب « الجهاد » له برقم (٢٩) عن زائدة به موقوفاً .

فاتضح أن رواية حسين مخالفة لمن هو أوثق منه وأقوى فى الحفظ أمثال : سلام ، فهو ثقة متقن، صاحب حديث ، كما فى « التقريب » (٣٤٢/١) ، وإسرائيل ثقة كما فى =

[تكفل الله للمجاهد إما نصر ، وإما شهادة]

٤ - « تَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ إن تَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ »(١) .

= « التقريب » (١/٦٤)، وابن المبارك وهو معروف أمره عند صغار طلبة العلم - حفظهم الله وإيانا بفضله - وكفى به مخالفاً لحسين ، فهو بالطبع أحفظ منه وأوثق منه . فقد رواه رحمه الله موقوفاً وليس مرفوعاً . فالصواب فى رواية النعمان الوقف لا الرفع ، والله أعلم .

لكن الحديث صح مرفوعاً كما تقدم آنفاً ، ولله الحمد والمنة .

(١) **صحيح** :

هو بقية للشطر السابق تخريجه وأزيد هنا فأقول : وله طرق أخرى منها :

(أ) عن أبى زُرْعَةَ بن عمرو عنه :

أخرجه البخارى برقم (٣٦) ، ومسلم (١٨٧٦) ، والنسائى (٨/١١٩ - ١٢٠) ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » (٥/٢٨) ، وابن ماجه (٢٧٥٣) ، وأحمد (٢/٢٣١ ، ٣٨٤) ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » (٩/١٥٧) ، وفى « الصغرى » من « سننه » برقم (٣٦٧٧) وغيرهم من طريق عُمَارة بن القَعْقَاع عنه به .

(ب) عطاء بن ميناء عنه به :

أخرجه أحمد (٢/٤٩٤) ، والنسائى (٦/١٧) ، (٨/١١٩) ، والخطيب فى « الموضح » (١/٣٤٢) من طريق الليث بن سعد عن سعيد المقبرى عنه به .

وللحديث شواهد :

١ - عن أبى مالك الأشعرى مرفوعاً بلفظ :

« من انتدب خارجاً فى سبيل الله غازياً ابتغاء وجه الله وتصديق وعده ، وإيماناً برسول الله إنه على الله ضامنٌ ، فإمَّا يتوفاه فى الجيش بأى حتفٍ شاء فيدخله الجنة ، وإما يسيح فى ضمان الله ، وإن طالت غيبته حتى يردَّهُ إلى أهله سالماً مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة » .

أخرجه ابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٤٤) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٥/١٩٠) من طريق إسحاق بن راهويه قال : حدثنا بقية بن الوليد قال : حدثنا ابن ثوبان عن أبيه نَرُدُّهُ إلى مكحول إلى عبد الرحمن بن غنم الأشعرى أن أبا مالك الأشعرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ...... » (الحديث) .

قُلْتُ : وهذا حديث ضعيف السند ، ولا يغرنك تحديث بقية بن الوليد ، فإنه كان يدلس تدليس التسوية ، وهنا فقد صرح بالتحديث ، ولكن شيخ شيخه عنعنه . =

[ماذا أعد الله للمجاهدين من الأجـــر ؟]

٥ – وقال عليه الصلاة والسلام :

« إنَّ فى الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللهُ للمُجَاهِدِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتينِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فاسْئَلُوهُ الفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ وَسَطُ الجَنَّةِ ، وأَعْلَىٰ الجَنَّة ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ ، وَمِنْهُ تفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ »(١) .

= ٢ – عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعاً بلفظ :

« المجاهد فى سبيل الله علىَّ ضامنٌ ، إن قبضته أورثته الجنة ، وإن رجعته رجعته بأجرٍ وغنيمة » .

أخرجه الترمذى (١٦٢٠)، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٤٥ ، ٤٦) وسنده حسن .

٣ – عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً بلفظ :

« ثلاثة كلهم ضامن على الله : رجل خرج غازياً فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمةٍ ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمةٍ ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل » .

أخرجه أبو داود (٢٤٩٤) ، والطبرانى فى « الكبير » (ج ٨ برقم ٧٤٩٢) ، وابن أبى عاصم برقم (٥١) ، والحاكم (٧٣/٢) ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » (١٦٦/٩) من طريق أبىمسهر عن إسماعيل بن عبد الله بن سماعة : عن الأوزاعى عن سليمان بن حبيب عن أبى أمامة مرفوعاً به . وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

(١) **صحيح :**

أخرجه البخارى برقم (٢٧٩٠) و(٧٤٢٣) ، وأحمد (٣٣٥/٢) ، والحاكم (٨٠/١) ، والبيهقى فى « سننه الكبرى » (١٥/٩ – ١٦) ، وفى « البعث والنشور » (ص ١٦٢ برقم ٢٢٥) ، وفى « الاعتقاد » (ص ١١٣ – ١١٤) ، وأبو نعيم فى « صفة الجنة » (ص ٧٩) برقم (٢٢٤ – ط . مكتبة التراث الإسلامى) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢١٢) وغيرهم من طرق عن فُلَيْح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة مرفوعاً به .

=

= وقال الحاكم :

« هذا حديثٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبى .

قُلْتُ : فى قولهما نظر ، فقد رواه البخارى كما ترى .

وقد اضطرب فليح وهو ابن سليمان فى إسناد هذا الحديث ، فرواه مرة عن هلال عن عطاء عن أبى هريرة كما هنا .

ومرة عن هلال عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة به .

أخرجه أحمد (٣٣٥/٢ ، ٣٣٩) ، وإسحاق بن راهويه كما فى « الفتح » (١٥/٦ - ط . الريان) ، كلاهما فى « المسند » ، وابن حبان فى « صحيحه » برقم (٤٥٩٢ - إحسان) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٤٦/٩ ، ٤٧) من طرق عن فليح به .

مرة يرويه عن هلال بن على عن عطاء بن يسار أو ابن أبى عمرة عن أبى هريرة به .

أخرجه أحمد (٣٣٥/٢) ، والحسين المروزى فى « زياداته على زهد ابن المبارك » برقم (١٥٣٦) ، والبيهقى فى « الكبرى » من « سننه » (١٥٨/٩ ، ١٥٩) .

وقال الحافظ فى « الفتح » (١٥/٦) ما مضمون قوله أن الحديث محفوظاً كما رواه البخارى رحمه الله تعالىٰ .

وقد توبع على فليح فى روايته عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه . فتابعه كل من :

١ - محمد بن جحادة عن عطاء به .

أخرجه الترمذى (٢٥٢٩) ، وأحمد (٢٩٢/٢) ، وأبو نعيم فى « صفة الجنة » (ص ٧٩) عقب الحديث (٢٢٤) .

٢ - زيد بن أسلم عن عطاء به :

أخرجه أبو نعيم فى « صفة الجنة » برقم (٢٢٦) ، وسنده ضعيف به محمد بن حميد منكر الحديث . انظر : ضعفاء البخارى الصغير برقم (٣١٥) .

ثم إنه قد اختلف على زيد فى روايته هذه .

فقال حفص بن ميسرة . عند ابن ماجه برقم (٤٣٣١) ، وقال عبد العزيز الدراوردى عند الترمذى برقم (٢٥٣٠) ، وأبو نعيم فى « صفة الجنة » برقم (٢٢٧) كلاهما عن زيد عن عطاء عن معاذ بن جبل به .

واختلف أيضاً عليه ، فرواه همام عن زيد عند الترمذى برقم (٢٥٣١)، والحاكم (٨٠/١) ، ومن قبلهما أحمد (٣١٦/٥ ، ٣٢١) ، وأبو نعيم فى « صفة الجنة » (٢٢٥) عن زيد عن عطاء عن عبادة به .

قلت : وحديث معاذ ضعيف . وذلك لانقطاعه بين عطاء ومعاذ . =

[من فضـــل الشهـــادة]

٦ – وعَنْ أَنَسٍ بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال :

« مَا مِنْ عَبْدٍ يَموتُ لَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا ؟، وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيْدَ لِمَا يَرىٰ من فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا فَيُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَىٰ »(١) .

= كما قال الحافظ فى « الفتح » (١٥/٦) .

قال الحافظ فى « الفتح » (١٦/٦ – ١٧) ، :

« وفى الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين ، وفيه عظم الجنة ، وعظم الفردوس منها ، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد ، إما بالنية الخالصة ، أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة ، لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس ، بعد أن أعلمهم أنه باعد للمجاهدين ، وقيل فيه جواز الدعاء بما لا يحصل للداعى لما ذكرته ، والأول أولى ، والله أعلم » ا . هـ .

(١) **صحيح** :

يرويه عن أنس جماعة منهم :

(أ) حُميد عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٢٧٩٥) ، ومسلم فى « الإمارة – من صحيحه » (١٤٩٨/٣) ، والترمذى (١٦٤٣) ، وابن المبارك فى « الجهاد » برقم (٢٦) ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » (٢٨٩/٥) ، وأحمد (٢٧٨/٣) وغيرهم من طرقٍ عن حميد به .

(ب) قتادة عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٢٨١٧) ، ومسلم فى « الإمارة من صحيحه » (١٤٩٨/٣) ، والترمذى برقم (١٦٦١ ، ١٦٦٢) ، والطيالسى برقم (١٩٦٤) ، وابن المبارك فى « الجهاد » برقم (٢٨) ، والدارمى برقم (٢٤١٤) ، وعبد بن حميد فى « المنتخب من المسند » برقم (١١٦٥) ، والبيهقى فى « سننه الكبرى » (١٦٣/٩) ، ومن قبله أحمد (١٠٣/٣ ، ١٧٣ ، ٢٧٦) من طرقٍ عن شعبة عن قتادة به .

وقد تُوبع على شعبة ، فتابعه همام عن قتادة به . =

....

= أخرجه أحمد (٢٥١/٣ ، ٢٨٩) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢١٧) ، والبغوى فى « شرح السنة » (٣٦٢/١٠ ، ٣٦٣) . وقد صرح قتادة بالتحديث عند أحمد والبغوى .

(جـ) ثابت عن أنس به :

أخرجه أحمد (١٣١/٣ ، ١٣٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩) ، والنسائى (٣٦/٦) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢١٦) ، والحاكم (٧٥/٢) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٢٥٣/٦ ، ٢٥٤) ، والبيهقى فى « البعث والنشور » برقم (٦٠٠) من طرق عن حماد ابن سلمة عن ثابت به .

وفى الباب عن :

١ - ابن أبى عَمِيْرَةَ رضى الله عنه :

أخرجه أحمد فى « المسند » (٢١٦/٤) ، والنسائى (٣٣/٦) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢١٤) ، وابن شاهين كما فى « الإصابة » لابن حجر (٣٠/٦) من طريق بقية بن الوليد عن بَحِيْر عن خالد بن مَعْدَان عن جبير بن نفير عن ابن أبى عميرة مرفوعاً بلفظ : « مَا من الناس نفسٌ مسلمة يقبضها ربها - عز وجل - تُحب أن تعود إليكم ولها الدنيا وما فيها غير الشهيد » .

وقد صرح بقية بالتحديث عند أحمد .

٢ - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :

أخرجه ابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (٢١٥) من طريق الوليد بن مسلم عن صدقة أبى معاوية عن عياض بن عبد الله عن جابر به .

وهذا إسنادٌ ضعيف معلل بالآتى :

١ - الوليد مدلس وقد عنعنه .

٢ - صدقة هو ابن عبد الله السمين ، ضعيف كما فى التقريب . لكن الحديث صحيح . وقد خرجته من طرق أخرى فى « الصحيح المبين من حديث النبى الأمين ﷺ » .

قال ابن حجر فى « الفتح » (٤٠/٦) :

« قال ابن بطال : هذا الحديث من أُجّل ما جاء فى فضل الشهادة ، قال : وليس فى أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد ، فلذلك عظم فيه الثواب » ا . هـ .

[تَمَــنِّى ٱلشهَــادَة]

٧ – وقال ﷺ :

« وَٱلَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالاً مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُم أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّى ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّة تَغْزُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَٱلَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ »(١) .

---

(١) **صحيح** :

يرويه عن رسول الله ﷺ أبو هريرة رضى الله عنه وعنه جماعة منهم :

١ – سعيد بن المسيب عنه :

أخرجه البخارى برقم (٢٧٩٧) ، والنسائى (٢٧/٦ – ٢٨ – ط . الحلبى) من طريق شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد به .

٢ – أبى صالح عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٢٩٧٢) ، والنسائى (٢٧/٦) ، وابن المبارك فى « الجهاد » برقم (٢٧) من طريق يحيى بن سعيد الأنصارى قال : حدثنا أبو صالح به(*) .

٣ – الأعرج عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٧٢٢٧ – كتاب التمنى – باب ما جاء فى التمنى ، ومن تمنىَ الشهادة) ، ومسلم (١٤٩٧/٣) ، ومالك فى « الموطأ » (ص ٢٨٥ برقم ٢٧ – ط. الشعب)، والحميدى فى «مسنده» برقم (١٠٤٠)، وسعيد بن منصور فى «سننه» برقم (٢٥٥١)، والبيهقى فى «سننه الكبرى» (١٥٧/٩) من طرق عن أبىالزِّناد عن الأعرج به.

٤ – أبى زرعة بن عمرو عنه به :

أخرجه البخارى برقم (٣٦) ، ومسلم (١٤٩٦/٣) ، وابن ماجه برقم (٢٧٥٣) ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » (١٥٧/٩) ، .

وقال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » (٢١/٦) :

« قال النووى : فى هذا الحديث الحض على حسن النية ، وبيان شدة شفقة النبى ﷺ على أمته ورأفته بهم ، واستحباب طلب القتل فى سبيل الله ، وجواز قول : وددت حصول=

(*) وكذا مسلم فى « صحيحه » (١٤٩٧/٣) . وأعتذر عن هذا الخطأ الفاحش ، عفا الله عنا جميعاً .

[من فضائـــل الجهـــاد]

٨ – وذكر ابن سباع عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« موقفُ ساعة فى سبيلِ اللهِ أفضلُ من شهودِ ليلةَ القدرِ عند الحجرِ الأسودِ »(١) .

= كذا من الخير ، وإن علم أنه لا يحصل ، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة ، أو أرجح ، أو لدفع مفسدة ، وفيه جواز تمنى ما يمتنع فى العادة والسعى فى إزالة المكروه عن المسلمين ، وفيه أن الجهاد فَرْض الكفاية إذ لو كان على الأعيان ما تخلف عنه أحد ، قلت – القائل ابن حجر –: وفيه نظر ، لأن الخطاب إنما يتوجه للقادر ، وأما العاجز فمعذور » ا .هـ.

(١) **صحيح :**

أخرجه ابن حُبَّان فى « صحيحه » كما فى « موارد الظمآن » (ص٣٨١ برقم ١٥٨٣) ، والبيهقى فى « الكبرى من سننه » (٢٧٠/٧) ، و(عباس الترقفى فى « حديثه » (ق ٢/٤١) ، والحافظ ابن عساكر فى « أربعين الجهاد » برقم (١٨) كما فى « الصحيحة » للألبانى برقم (١٠٦٨) من طريق سعيد بن أبى أيوب : نا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود عن مجاهد عن أبى هريرة به .

وقد صرح مجاهد بالتحديث عند البيهقى والحمد لله .

وقال الشيخ الألبانى فى « الصحيحة » (٥٧/٣) برقم (١٠٦٨) :

« وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون » .

وانظر : « الصحيحة » مفصلًا إن أردت المزيد .

وابن سباع هذا هو : محمد بن ثابت بن سباع ، صدوق كما فى « التقريب » للحافظ ابن حجر (١٤٨/٢) .

[فضل المجاهد عند الله]

٩ – وَذُكِرَ عن سعيد بن [أبى][1] هلال أن رجلًا قال لرسولِ اللهِ ﷺ : « أخبرنى بعملٍ أدرك به عمل المجاهد فى سبيل الله .

قال : « لو قمتَ االيل ، وصمتَ النهار لم تبلغ نوم المجاهد فى سبيلِ اللهِ » .
قال : يا رسول الله ، إن لِى مالًا فإذا انفقته أيكون لِى مثل أجر المجاهِد فى سبيلِ الله ؟

قال : « وكَمْ مَالُك ؟ » . قال : « ستة آلاف دينار ... » .

قال : « لو أنفقتها فى طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد فى سبيلِ الله »[2] .

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة غير موجودة بالمخطوط ، وسعيد هذا صدوق كما فى « التقريب » (٣٠٧/١) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصُور فى « سننه » (٣/ق ١١٩/٢) برقم (٢٣٠٥) قال : نا عبد الله بن وهب قال : أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بى أبى هلال عن زيد بن أيمن عن أبى محمد البصرى عن الحسن بن أبى الحسن أن رجلًا ..... به .
وهذا إسنادٌ ضعيفٌ . فيه :
(أ) زيد بن أيمن مقبول الحديث . عند المتابعة ، وإلا فهو ضعيف ، ولم أقف على متابع له .
(ب) الحسن هو البصرى لم يصرح بالتحديث . وهو مدلس .
ولكننى وجدت للجزء الأول من الحديث شاهداً صحيحاً : « لو قمت الليل ...... سبيل الله » من حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
أخرجه البخارى برقم (٢٧٨٥) ، والنسائى فى « الصغرى من سننه » (١٩/٦) ، وفى « الكبرى » كما فى « تحفة الأشراف » (٤٣٦/٩) ، وأحمد (٣٤٤/٢) ، وغيرهم .

[لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّـمَ]

١٠ – وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِى سَبِيْلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِى جَوْفِ عَبْدٍ مُسْلِمٍ ، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِى جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا »(١) .

---

(١) **صحيح :**

أخرجه ابن المبارك فى « الجهاد » برقم (٣٠) ، والترمذىّ برقم (١٦٣٣) ، (٢٣١١) ، والنسائىّ (١٢/٦) ، وهناد فى « الزهد » (٢٦٨/١) برقم (٤٦٥) من طريق المسعودى عن محمد بن عبد الرحمٰن – مولى آل طلحة – عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى عن أبى هريرة مرفوعاً به .

وأخرجه أيضاً عن المسعودى :

الطيالسى فى « مسنده » برقم (٢٤٤٣) ، وأحمد (٥٠٥/٢) ، والحاكم (٢٦٠/٤) ، وابن أبى الدنيا فى « الرقة والبكاء » (ق ١٢٠/أ – مخطوط الظاهرية) ، والبغوى فى « شرح السنة » (٣٦٤/١٤) ، وفى « التفسير » (١٨٩/٤) .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبىّ .

قلت : وفى ذلك نظر . فإن المسعودى هذا قال فيه الحافظ فى « التقريب » (٣٩١٩– عوامة) :

« صدوق ، اختلط قبل موته » . فالسند حسن لما يأتى .

لكن جعفر بن عون – أحد تلاميذه – سمع منه قبل الاختلاط ، وهو عند الحاكم .

انظر : « الكواكب النيرات » لابن الكيال (ص ٥٦ – ط . دار العلم – تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى) .

وقد خالف يونس بن بكير من تقدم من تلاميذ المسعودى . فرواه عن المسعودى به موقوفاً .

أخرج ذلك هناد فى « زهده » برقم (٤٦٦) قال : حدثنا يونس بن بكير به .

قلت : ويونس هذا . قال فيه الحافظ فى « التقريب » (٣٨٤/٢) ، وط . عوامة رقم (٧٩٠٠) :

« صدوق يخطىء». فلعل وقفه للحديث نشأ من خطئه . والله أعلم . =

....

= وحدث فى ط . عبد الوهاب عبد اللطيف سقط فى لفظة : « صدوق ... » فليتنبه لذلك .

وللحديث طرق أخرى عن محمد بن عبد الرحمن .

أخرجه الحميدى فى « مسنده » برقم (١٠٩١) حدثنا مسعر بن كدام عن محمد بن عبد الرحمن به . وابن حبان برقم (٤٥٨٨ - إحسان) ، و(١٥٩٨ - موارد) من طريق سفيان بن عيينة عن مسعر عن محمد مرفوعاً به .

وقد خالفهم وكيع فرواه عن مسعر به موقوفاً .

أخرجه وكيع فى « الزهد » برقم (٢٣) ، وابن أبى شيبة (٣٠٤/٥) موقوفاً به .

وتابع وكيعاً جعفر بن عون : أخرجه النسائى (١٢/٦) .

قلت : والمرفوع أشبه .

وللحديث طرق أخرى عن أبى هريرة منها :

١ - القَعْقَاع بن اللَّجْلاج عنه به :

أخرجه سعيد بن منصور فى « سننه » برقم (٢٤٠١) ، ومحمد بن نصر فى « تعظيم قدر الصلاة » برقم (٤٦٠) ، والنسائى (١٣/٦) ، والبيهقى فى « الكبرى » (١٦١/٩) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (١٢١) ، والبغوى فى « شرح السنة » (٣٥٤/١٠) ، و« التفسير » (٦٤/٧) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن عبد ربه السهاد ، ووجدته عند البيهقى فى « الأربعون الصغرى » برقم (١١٦) من طريق الليث به .

وأخرجه أيضاً النسائى (١٣/٦) ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٢٨١) ، وفى « التاريخ الكبير » (٢/ق ٣٠٧/٢) ، وأحمد (٣٤٢/٢) ، والحاكم (٧٢/٢) من طرق عن سهيل بن أبى صالح عن صفوان بن أبى يزيد عن القعقاع به .

وهذا سند ضعيف فيه :

(أ) صفوان بن أبى يزيد هذا : مقبول كما فى « التقريب » (٢٩٤٤) ، أى عند المتابعة ، وإلا فهو ضعيف إذا لم يتابع .

(ب) القعقاع هذا ، يقال اسمه خالد ، ويقال حصين ، ويقال أبو العلاء . وهو مجهول كما قال الحافظ فى « تقريبه » (١٣٨١) ، وانظر : « التهذيب » (٣٨٨/٢ ، ٤٣١/٤ - ٤٣٢) .

وقد ذكره البخارى فى « تاريخه الكبير » (١٨٨/١/٤) ، وابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (١٣٦/٢/٣) وسكتا عليه .
=

....

= ٢ – أبي صالح عنه به :

أخرجه النسائي (١٢/٦ – ١٣) ، وأحمد (٣٤٠/٢) ، وابن حبان برقم (١٥٩٧ – موارد) ، والحاكم (٧٢/٢)من طريق ابن عجلان عن سهيل عن أبيه به . وكذا الطبراني في « الصغير » برقم (٤١٠) .

وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي .

قلت : وفي هذا نظر ، فالسند فيه محمد بن عجلان لم يحتج به مسلم ، وقد قال فيه الحافظ في « التقريب » (٦١٣٦) :

« صدوق ، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة » .

ومحمد هذا قد خالف جماعة من الثقات ، ثم إن محمد هذا مدلس كما قال الحافظ في « طبقات المدلسين » ، وذكره في « الطبقة الثالثة » (ص ٣٢) أي يجب عليه أن يصرح بالتحديث ليقبل حديثه ، وهو في جميع الطرق لم يصرح بالتحديث .

فسند هذه الرواية ضعيف .

قُلْتُ : وتابع سهيلًا محمد بن عمرو بن علقمة – فرواه عن صفوان عن القَعْقَاع به .

أخرجه النسائي (١٤/٦) ، وأحمد (٢٥٦/٢) ، وسعيد بن منصور (٢٤٠٢) ، وابن أبي شيبة (٣٣٤/٥) ، وهناد بن السرى في « زهده » برقم (٤٦٧) .

وللحديث شواهد منها :

١ – عن أبي عبس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ :

« من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار » .

أخرجه البخاري (٩٠٧) ، والترمذي (١٦٣٢) ، والنسائي (١٤/٦) ، وأحمد (٤٧٩/٣) ، والدولابي في « الكنى » (٤٣/١) ، وابن حبان برقم (٤٥٨٦ – إحسان) وغيرهم .

٢ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : بنفس اللفظ السابق .

أخرجه ابن المبارك في « الجهاد » (٣٢) ، وأحمد (٣٦٧/٣) ، وابن أبي عاصم في « الجهاد » برقم (١١٣) ، وأبو يعلى برقم (٣١٠) ، وابن حبان برقم (٤٥٨٥ – إحسان) وبرقم (١٥٨٨ – موارد) من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حصين بن حرملة عن أبي المُصَبِّح المَقْرَاني عن جابر به وسنده ضعيف . فيه :

(أ) عتبة بن أبي حكيم . قال فيه الحافظ في « التقريب » (٤٤٢٧) : « صدوق ، يخطىء كثيراً » . =

١١ - وروى البخاريُّ أن رسول الله ﷺ قال :

« مَا اغْبَرَّتَا[١] قَدَمَا عَبْدٍ فى سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ »[٢] .

١٢ - وقال أسيد بن وداعة :

إن رسول الله ﷺ لم يكن يتلثم من الغبار فى سبيل الله[٣] .

١٣ - وعنه ﷺ أنه قال :

« إن الملائكة لتصلى على الغازى ما دامت حمائل سيفه ، ودرعه ، وسلاحه عليه »[٤] .

= (ب) شيخه حصين . ذكره البخارى (١٠/١/٢) ، وابن أبى حاتم (١٩١/٢/١) ولم يتكلما فيه .

ولكنه قد توبع ، تابعه الوليد بن مسلم : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن أبا المصبح حدثهم به نحوه .

أخرجه أحمد (٢٢٥/٥) . وسنده صحيح .

فالوليد صرح هنا بالتحديث ، والحمد لله تعالى .

٣ - عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه مرفوعاً به :

أخرجه أبو بكر المروزى فى « مسند أبى بكر الصديق » برقم (٢١) ، وابن أبى عاصم فى « الجهاد » برقم (١١٥) ، وابن عدى فى « كامله » (٢٠٩٧/٦) . وسنده ضعيف . فيه كوثر بن حكيم . ضعيف الحديث .

انظر : التاريخ الكبير (٢٤٥/١/٤) ، والجرح (١٧٦/٢/٣) ، و« الضعفاء » لأبى زرعة الرازى (٦٥٢/٢) ، و« الضعفاء » للنسائى (ص ٨٩) ، وللعقيلى (١١/٤ - ١٢) لابن حبان (٢٢٨/٢) .

وفى الباب عن غيرهم .

وجملة القول : فالحديث صحيح ولله الحمد والمنة .

(١) فى « المخطوط » : « اغبرت » ، والتصويب من « صحيح البخارى » .

(٢) أخرجه البخارى (٩٠٧ ، ٢٨١١) وغيره من حديث أبى عبس وهو عبد الرحمن بن جبر رضى الله عنه ، وقد تقدم .

(٣) لم أعثر عليه .

(٤) لم أعثر عليه .

١٤ – وعنه ﷺ :

« لروحة فى سبيل الله ، أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما »[(١)] .

فإذا فهمتَ ما تلوتُ عليك ، وأصغيت[(٢)] إليه بأذنيك ، علمتَ أن النهوضَ كذلك من أهم المهمات ، وأعظم المثوبات ، فما هذه الغفلة العظيمة التى أضحت على القلوب مقيمة ؟، وركنت إليها النفوس فأصبحت من الرشاد والتوفيق عديمة ؟

أو ما علمتم أن أعداءكم – دمرهم الله – باحثون عليكم ، مشغولون بكل حيلة فى نيل الوصل إليكم ؛ وقد جمعوا من العَدد ، والعِدد ، وأرسلوا جواسيسهم ، وعيونهم فى كل بلدٍ ليخبروهم بما أنتم عليه من التهاون والغفلة ، وإن عدتكم بالنسبة إلى عدتهم فى غاية الضعف والقلة . أو ما علمتم أن الله قال فى « كتابه المبين » :

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩][(٣)] .

أو ما بلغكم بما وقع لأهل الجزائر وما حولها من المسلمين ، من الكفرة والمعاندين من إذلال دين سيد المرسلين ، وأخذ عباد الله المؤمنين ، فلما عرفوا جميع أحوالكم ، وما أنتم عليه من عدم احتفالكم بهم ، واشتغالكم ، طمعوا ، إلا بلاغ الله لهم ، أملاً فى نيلِ المراد .

---

(١) **صحيح** :
وقد ورد عن جماعة من الصحابة :
وهذه رواية أنس أخرجها البخارى (٢٧٩٢ ، ٢٧٩٦ ، ٦٥٦٨) ، ومسلم (٣/١٤٩٩) برقم (١١٢) وغيرهما ، وهو مخرج فى « الإرواء » برقم (١١٨٢) .

(٢) فى « المخطوط » : « وأصفيت » بالفاء ، وهو تصحيف .

(٣) انظر : تفسير الطبرى (٥/٣٥٢ – شاكر) .

وأجمعوا – بدد الله شملهم – فيما بلغنا عنهم – على الخروج لهذه البلاد ، والاستيلاء على الأموال والعباد ، مع أنه بلغنا أيضاً أن من استولوا عليه فهو فى الجهد العظيم ، والعذاب الأليم .

وقد أبدلوا بعد العز ، والفرح ، غمًّا وحزنًا ، واستولى عليهم الكرب والترح[1] حسًا ومعنى ، قد أوثقوا بالسلاسل والحديد ، وهم كل يوم فى عذاب شديد ، وصاروا من جملة المماليك والعبيد ، كانوا بالأمس أغنياء آمنين ، فأصبحوا فقراء خائفين ، انتهبت أموالهم ، وتغيرت أحوالهم ، وفُرقت عنهم نساؤهم ، وأُخذت منهم بناتهم وأبناؤهم ، وصار الكفرة يتنافسون فى بيعهم فى الأسواق ، وجعلوا يفرقونهم فى سائر البلدان ، ويريدون أن يفتنوهم عن دينهم ، ويفسدوا عليهم قوى يقينهم . فما هذه الغفلة عن إخوانكم يا معشر المسلمين ، وهم منتظرون لكم فى كل وقت وحين ، لا يشبعون من طعامٍ ، ولا يجدون راحة فى المنام ، فما حال من يبيت فى السلاسل مغلولًا ، وبالعقود والأغلال معقولًا ؟، لا يستخدمونهم إلا بالانتهار والضرب ، والشتم القبيح ، واللطم والسب ، لا تدركهم عليهم شفقة ولا رحمة ، ولا يبالون بما كلفوهم فى ذلك من كرب أو نقمة ، دموعهم على الوجنات سائلة ، وأحزانهم متوالية غير زائلة ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًّا ، ولا يقدرون على شىء من الأسباب سرًّا ولا جهراً إلا البكاء والنحيب ، والتضرع للسميع المجيب العالم بأحوالهم ، القادر على خلاصهم من أغلالهم وأنكالهم ، فيا لها من حرقة ما أعظمها فى القلوب ، ويا لها من حسرة يكاد القلب من سماع حكاياتها يذوب ، لا يغفل عنها إلا من عميت بصيرته ، وعظمت جريرته إلا من فيه غيره ، إلا من يبرد حر هذه الجمرة .

أين رأفة أهل الإسلام ؟، أين شفقة أمة محمد ﷺ الموصوفين بالأوصاف الجميلة ؟، المخصوصين باتباع المخصوص بالفضيلة ، والوسيلة .

---

(١) الترح : هو الحزن . انظر : « المعجم الوسيط » (٨٧/١) .

[من الذى يرحمـــه الله ؟]

أما بلغكم :

١٥ - قوله ﷺ :

« إنما يرحم الله من عباده الرحماء »(١) .

١٦ - وقوله ﷺ :

« الرّاحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء »(٢) .

---

(١) **صحيح :**

ورد عن : أسامة بن زيد ، وجرير رضى الله عنهم .

١ - حديث أسامة بن زيد :

أخرجه البخارى (١٢٨٤) ، ومسلم (٢٣٥/١) ، وابن ماجه برقم (١٥٨٨) ، وهناد فى « الزهد » برقم (١٣٢٤ ، ١٣٢٧) ، وابن أبى شيبة (٣٤١/٨) وغيرهم .

٢ - حديث جرير :

أخرجه الطبرانى فى « الكبير » كما فى « الجامع الأزهر » (١٥٦/١/ب) وقال المُنتوىُّ عقبه : « وفيه عمرو بن واقد ، متروك » .

ولكنه ورد عنه بلفظ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

أخرجه البخارى (٦٠١٣ ، ٧٣٧٦) ، ومسلم برقم (٢٣١٩) ، والترمذى (١٩٨٧) ، وأحمد (٣٥٨/٤) وغيرهم عنه .

(٢) **صحيح :**

أخرجه ابن المبارك فى « مسنده » برقم (٢٧٠) ، والحميدى فى « مسنده » برقم (٥٩١) ، وأحمد (١٦٠/٢) ، وأبو داود (٤٩٤١) ، والترمذى (١٩٢٤) ، والبخارى فى « الكنى » والحاكم (١٥٩/٤) ، والخطيب فى « تاريخه » (٢٦٠/٣) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٢١٠/٤) ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » (٤١/٩) ، وفى « الآداب » برقم (٣٣) ، وابن حجر فى « الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع » (ص ٢٣ - ٢٥) ، وعبد الباق البعلى الدمشقى فى « أربعون حديثاً من رياض الجنة من آثار أهل السنة » (ص ٩ - ١٠)، وأبو الفيض محمد بن ياسين الفادانى المكى فى « العُجالة فى الأحاديث =

[المؤمنـــون جســـد واحـــد]

١٧ – وقوله ﷺ :

« المؤمنون كجسدٍ واحد ، إن اشتكى عضو منه تداعىٰ إليه سائر الجسد »[1] .

= المسلسلة » ص (٩ – ١٠)، ورواه أيضاً أبو على الزعفرانى « فيما دُوّن من حديثه » كما نقل عنه ابن الأبار وغيره من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس – مولى ابن عمرو – عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً به .

وقال عبد الباقى البعلى فى « أربعون حديثاً » (ص ١٠) :

« تفرد بن سفيان » أى ابن عيينة .

وقال الترمذى : « حسن صحيح » . وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

قُلْتُ : وهو عندى فيه نظر ، وبالذات من الذهبى – رحمه الله تعالى – فإنه ذكر أبا قابوس فى « الميزان » (٥٦٣/٤ برقم ١٠٥٢٢) : وقال فيه : « لا يُعرف » .

لكن الحديث لا ينزل درجته عن الحسن ، وذلك لشواهده .

ومن تلك الشواهد :

١ – عن ابن مسعود رضى الله عنه :

أخرجه البغوى برقم (٣٤٥١ – شرح السنة) ، وأبو يعلى ، والطبرانى فى « الكبير » و« الأوسط » كما فى « المجمع » (١٨٧/٨) ، وفى « الصغير » برقم (٢٧٣) ، وسنده ضعيف .

وانظر : « زهد وكيع » برقم (٤٠٢ ، ٤٩٩). ففيه ما تريده إن شاء الله تعالى .

(١) **صحيح :**

أخرجه البخارى فى « صحيحه » (٤٣٨/١٠) ، ومسلم (٢٥٨٦) ، وأحمد (٢٧٠/٤ ، ٢٧٤) ، والطيالسى برقم (٧٩٠ ، ٧٩٣) ، وأبو الشيخ فى « الأمثال » برقم (٣٥٠) ، والرامهرمزى فى « الأمثال » برقم (٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) ، ومن قبلهم ابن المبارك فى « الزهد » برقم (٧٢٢) ، والطبرانى فى « الصغير » برقم (٣٧٤) ، وهناد فى « الزهد » برقم (١٠٢٩) ، والبيهقى فى « السنن الكبرى » (٣٥٣/٣) ، وفى « الأربعون الصغرى » برقم (٩١) ، وفى « الآداب » برقم (٣٥) وغيرهم عن النعمان بن بشير مرفوعاً بلفظ : « مثل المؤمنين فى تراحمهم ، وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

فاقبلوا وصية نبيكم الناصح لجيدكم ، ورديئكم ، واستيقظوا من غفلتكم ، وافيقوا من سكرتكم .

أين أرباب الهمم العالية ؟، أين أصحاب النفوس الزاكية ؟، أين أرباب العقول ، البائعون نفوسهم فى نصرة دين الرسول ؟ أين الأبطال والشجعان ؟ أين الأفيال والفرسان ؟، أين أرباب العدة ؟ أين أصحاب البأس والشدة ؟

أين أسود الرجال المؤثرون لرضوان ذى العظمة والجلال ، الذين لا تدركهم دهشة ، ولا خوف عند القتال ؟

أين من هجر النوم والرقاد ؟ .

أين من يترك الأهل والأولاد ؟

هل من بائع من الله ؟ هل من مستوجب جزيل الثواب من مولاه ؟، هل من مخالف نفسه الأمارة ؟

هل من منفق ماله فى أعظم تجارة ؟. فيا أيتها النفوس السالمة ، والعقول الكاملة افتحوا عين بصائركم ، واصغوا بقلوبكم إلى ناصحكم ، وأطيعوا أمير المؤمنين ، وجاهدوا فى الله تعالى أعداءكم، أعداء الدين ، واغنموا فى ذلك الأجر العظيم ، والثواب الجسيم .

★ قال تعالىٰ فى محكم كتابه القديم :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

[التوبة : ٢٠ – ٢٢] .

ولا يثقل عليكم عباد الله بذل ما يفنى من أموالكم فى نصر دينكم وانفكاك إخوانكم ، فكأنكم بالدنيا لم تكونوا ، وبالإخوة لم تزولوا ، وكأن كل واحد به ملك الموت قد نزل ، فندم على ما جمع وانقطع له من نيل ، إما له الطمع ، وفى حفرته تبدو له ثمرة ما زرع ترك ذلك من بعده ، وقد كان يظن أنه

عنده من أعظم عدة فقد أخطأ المسكين ، أما كان عليه شبه أمين ، بل العدة ماقدم منه أمامه فيكون له أعظم ذخيرة يوم القيامة ، ولا يغرنكم الشيطان بتخويفه إياكم الفقر على الأهل والولدان ، فرزق كل ذى روح مقسوم ، وما جر به القلم محتوم .

★ قال الله تعالىٰ :

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] .

أفلا تنظرون إلى رفق الله – جلَّ وعلا – بمن بقى بعد والديه ، كيف يقلب له القلوب ؟، فكل أحد يجد رأفة فى قلبه عليه .

فحسنوا ظنكم بمولاكم واشكروه على ما أولاكم ، ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ [الحج : ٧٨] ، وخالفوا الشيطان الذى بحبل غروره دلاكم ، ولا تبخلوا ، فالبخل أهلك من كان قبلكم ، وتصدقوا ، فالصدقة تزكى أعمالكم

★ قال الله تعالى :

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١] .

وقال الضحاك فى تفسير هذه الآية :

« من أخرج درهمًا من ماله ابتغاء مرضاة الله فله فى الدنيا بكل درهم سبعمائة درهم خلفاً عاجلًا ، وألف ألف درهم يوم القيامة » .

★ وقال عز من قائل :

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٦٢]

١٨ – وفى حديث على بن أبى طالب – كرم الله وجهه – قال : « من قام لفرس غازى بمخلاته أوجله ، أو سقاه ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل أيها شاء »[(١)] .

١٩ – وقال عليه الصلاة والسلام :

« من ارتبط فرساً فى سبيل الله فأنفق عليه احتساباً ، كان شبعه ، وريه ، وجوعه ، وظماؤه ، وبوله ، وروثه فى ميزانه يوم القيامة »[(٢)] .

٢٠ – وقال ابن سبع : قال رسول الله ﷺ :

« من كثرت سيئاته ، وقلّت حسناته فليرتبط فرساً فى سبيل الله ، ومن ارتبط فرساً فى سبيل الله كان كمن نصر موسى وهارون ، وقتل فرعون وهامان »[(٣)] .

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) **صحيح :**

ورد عن جمع من الصحابة : منهم :

١ – أسماء بنت يزيد – رضى الله عنهما –.

أخرجه أحمد (٦/٤٥٥ ، ٤٥٨) ، وعبد بن حميد فى « المنتخب من المسند » برقم (١٥٨٣) ، وفيه شهر بن حوشب ، وسنده حسن فى الشواهد .

٢ – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – بلفظ المؤلف ، دون لفظة:«.. وظماؤه..».

أخرجه البخارى (٢٨٥٣) ، والنسائى (٦/١٨٧) ، والبيهقى فى « الكبرى » (١٠/١٦) ، وفى « الصغرى » (٣٩٧٨) ، واستدركه الحاكم (٢/٩٢) فوهم .

(٣) لم أعثر عليه .

٢١ - وقال عليه الصلاة والسلام :

« إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدر »[١] .

٢٢ - وقال يحيى بن معاذ :

« ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة »[٢] .

٢٣ - وقال لقمان لابنه :

« إذا أخطأت خطيئة فاعط صدقة »[٣] .

٢٤ - وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« إن الأعمال تتباهى . فقالت الصدقة : أنا أفضلها »[٤] .

٢٥ - وقال ﷺ :

« تجافوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيده كلما عثر »[٥] .

---

(١) **ضعيف** :
أخرجه المنذرى فى « أربعينه » ، وأبو عبد الله المُسلمى فى « تخريج أربعين المنذرى » كما فى « كشف الخفاء » للعجلونى (١/٢٥ - ٢٦) من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً به . وقال ابن الديبع فى « تمييز الطيب » برقم (٢٨٣) : « تقدم أنه ضعيف » .
قُلْتُ : وأحاديث البدلاء كلها ضعيفة كما صرح غير واحد من العلماء .

(٢) « الإحياء » للغزالى (١/٢٢٦) .

(٣) « الإحياء » (١/٢٢٦) .

(٤) « الإحياء » (١/٢٢٦) .

(٥) **ضعيف جدًا** :
أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (١٠/٤) ، والخطيب فى « تاريخ بغداد » (٨/٣٣٤ - ٣٣٥) ، والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (٧٢٦) من طريق ذى النون ابن إبراهيم ثنا فُضيل عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً به . =

وإياكم والبخل ، فإنه من أقبح الخصال ، ومؤثره لا يصفى له حال ، وسببُ ذلك حبه لهذا العرض الفانى ، واشتغاله عن طاعة مولاه بالتعلل والأمانى ، ولم يعلم المسكين :

٢٦ - « إن حب الدنيا رأس كل خطيئة »(١) .

وبغضها [رأس](*) كل حسنة ؛

= وبالسند علتان :

الأولى : ليث هو ابن أبى سليم مدلس وقد عنعنه .

الثانية : ذو النون هذا ضعفه الدارقطنى ، والجوزقانى .

انظر : « ميزان الاعتدال » للذهبى (٣٣/٢ برقم ٢٧٠١) .

وله شاهد من حديث ابن مسعود . أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (١٠٨/٤) وقال : « غريب » .

وفى سنده إبراهيم بن حماد الأزدى الضرير . ضعفه الدارقطنى .

انظر : « الميزان » (٢٨/١ برقم ٧٤) .

وله طريق أخرى عند أبى نعيم فى « الحلية » (٥٨/٥ - ٥٩) ، وفيه بشر بن عبيد الدارسى ، ضعيف جدًّا . انظر : « الميزان » (٣٢٠/١ برقم ١٢٠٥) .

وانظر : « رسالة الحافظ العراق فى الرد على الصغانى » (٣٦٣/٢ - ٣٦٥) وهى بنهاية « مسند الشهاب » تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى .

(١) **لا يصح مرفوعاً عن النبى ﷺ :**

أخرجه ابن أبى الدنيا فى « ذم الدنيا » برقم (٩) وعنه البيهقى فى « الشعب » كما فى « الإحياء » (٢٠٢/٣) من طريق الحسن قال : قال رسول الله ﷺ به .

وجاء فى « فيض القدير » للمناوى (٣٦٩/٣) أنه نقل عن البيهقى قوله : « لا أصل له من حديث النبى ﷺ » ، وقال العراق : ومراسيل الحسن عندهم - أى عند علماء الحديث - شبه الريح ، وهو من كلام مالك بن دينار كما رواه ابن أبى الدنيا ، [ومن كلام عيسى عليه السلام] كما رواه البيهقى فى « الزهد » وأبو نعيم فى « الحلية » ا . هـ .

قلت : هو عند ابن أبى الدنيا فى « ذم الدنيا » من رواية عيسى عليه السلام برقم (٣٢) ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى « الزهد » (ص ٩٢) ، والبيهقى فى « الزهد » برقم (٢٤٧) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٣٨٨/٦) . وانظر : « المقاصد الحسنة » للسخاوى ص ٢٦٦) .

(*) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل

★ قال الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

[النازعات : ٣٦ - ٤١]

٢٧ - وقال عليه الصلاة والسلام :

« الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذِكر الله وما والاه »(١) .

٢٨ - وقال عليه الصلاة والسلام :

« احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت »(٢) .

---

(١) **ضعيف** :

أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (٣/١٥٧ ، ٧/٩٠)، والبيهقى فى « الزهد الكبير » برقم (٢٤٤) من طريق عبد الله بن الجراح ، ثنا عبد الملك بن عمرو العقدى عن سفيان الثورى ، عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله مرفوعاً به . بلفظ : « الدنيا ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل » .

وقال أبو نعيم : « غريب من حديث الثورى ، تفرد به عنه أبو عامر العقدى » .
وضعفه الشيخ الألبانى فى « ضعيف الجامع » برقم (٣٠١٩) .

وأخرجه ابن المبارك فى « الزهد » (ص ١٩١ - ١٩٢ برقم ٥٤٣) موقوفاً على أبى الدرداء رضى الله عنه .

وأخرجه عنه أيضاً ابن الإمام أحمد فى « الزهد - زوائده » (ص ١٣٦-١٣٧)موقوفاًعليه.

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى « ذم الدنيا » برقم (٧) وسنده ضعيف ، وهو عن المنكدر عن رسول الله ﷺ معضلًا وهو ضعيف . علاوة على ضعف سنده .

وانظر : « العلل المتناهية » لابن الجوزى (٢/٧٩٧) .

(٢) **لا أصل له** :

أخرجه ابن أبى الدنيا فى « ذم الدنيا » برقم (١٣٢) ، والبيهقى فى « الشعب » كما فى « الإحياء » (٣/٢٠٤) من طريق أبى الدرداء الرُّهاوى قال : قال رسول الله ﷺ به .

وقال الذهبى - رحمه الله - فى « ميزان الاعتدال » (٤/٥٢٢ برقم ١٠١٧٢) :

« أبو الدرداء الرُّهاوى عن رجل له صحبة حديث : [اتقوا الدنيا فلهى أسحر من هاروت وماروت] ، لا يدرى من هو ذا ، هذا منكر الحديث ، لا أصل له » ووافقه العراقى فى « المغنى » على « الإحياء » .

٢٩ - وروى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها فى صورة عجوز شمطاء شوهاء عليها من كل زينة .

فقال : « كم نكحت ؟ » فقالت : « لا أحصيهم » .

فقال : « طلقوك ، أو ماتوا عنك ؟ » فقالت : « بل قتلتهم كلهم » . فقال لها عيسى - عليه السلام :

« بؤساً لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين »[1] .

فلا تغرنكم عباد الله بظاهر جمالها ، وتفكروا فى فعلها بالمؤثرين بها ، كيف قطعت آمالهم ، وصرمت حبالهم ، أنستهم آجالهم فأساءوا أعمالهم ، فندموا حيث لا ينفعهم الندم على تفريطهم وتقصيرهم فيما تقدم .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « دم الدنيا » برقم (٢٧) عن ليث بن أبى سليم : أن عيسى عليه السلام به .

وليث هذا صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه فترك كما فى « التقريب » (١٣٨/٢) . وهذا الخبر من الإسرائيليات كما هو واضح .

٢ – البـــاب الثـــانى

فى الأسباب التى تقضى امتداد أطماع الكفرة اللئام
فى نيل شىء من بلاد الإســـلام

اعلم أن من خرج من حصن الشريعة المطهرة يُخشى عليه أن تخطفه الأعداء ، ومن لم يحم نفسه عن الوقوع فى المعاصى والمخالفات يستولى عليه الداء .

فبسبب وقوعكم فى المعاصى ، وفرقتكم ، تجاسر العدو على هتك حرمتكم ، فبادروا – رحمكم الله – لنصرة دينكم لأن ما أصابكم إنما هو من ضعف إيمانكم ، وقلة يقينكم ، واستهزائكم بأمور الدين ، ومخالفتكم لسيد المرسلين ، ومجاهرتكم بالفواحش لرب العالمين ، واشتغالكم بجمع الحطام ، ولم تبالوا بجمعه من حلال أو حرام ، أطعتم الشيطان ، وعصيتم الرحمٰن ، وأعطيتم النفوس مرادها ومشتهاها ، وبلغتموها من المعصية غاية مناها ، تعديتم حدود الشريعة إلى الأمور الشاقة كأنكم لم ينزل عليكم كتاب ، ولا أمركم ونهاكم رب الأرباب .

٣٠ – رُوِىَ عن رسول الله ﷺ إنه قال :

« إن لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ليصرفن الله قلوب بعضكم إلى بعض ، ويلعنكم كما لعن بنى إسرائيل كانوا إذا عمل العامل منهم خطيئة نهاه الناهى تعذراً ، فإذا كان من الغد ، جالسه ، وواكله ، وشاربه ، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ، صرف الله قلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[1] [المائدة : ٧٨] .

---

(١) **صحيح** :
أخرجه عبد الرزاق ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وأبو داود ، والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » ، والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً به . =

٣١ – وقال عليه الصلاة والسلام :

« لا يعذب الله العامة بعمل الخاصة ، ولكن إذا عملوا المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم »(١) .

وقال أبو حامد الغزالى – رحمه الله تعالى ونفعنا به –(٢) :

٣٢ – قالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله ﷺ :

« عُذِّبَ أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً أعمالهم أعمال الأنبياء » . قالوا : يا رسول الله ، كيف ذلك ؟

قال : « لم يكونوا يغضبون(٣) لله ، ولا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر »(٤) .

= انظر : « الدر المنثور » للحافظ السيوطى (٣٠٠/٢) ، وانظر : ابن كثير (٨٢/٢ – ٨٥ – ط . الحلبى) .

وفى الباب عن :

١ – عبد الرحمن بن أبزى مرفوعاً ، أخرجه ابن راهويه ، والبخارى فى « الوحدانيات » ، وابن السكن وابن مندة والبارودى فى « معرفة الصحابة » ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، وابن مردويه . كما فى « الدر المنثور » (٣٠١/٢) .

٢ – عن أبى موسى الأشعرى مرفوعاً به ، أخرجه الطبرانى كما فى « الدر » (٣٠٢/٢) .

(١) **ضعيف** :

قال العراق فى « المغنى » على « الإحياء » (٣٠٨/٢ – ط . دار الصابونى) . « أخرجه أحمد من حديث عدى بن عميرة وفيه من لم يسم ، والطبرانى من حديث أخيه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه » ا . هـ .

(٢) قاله فى « الإحياء » (٣١٠/٢) .

(٣) فى « المخطوط » : « يفضون » وهو تحريف ، والتصويب من « الإحياء » .

(٤) **لا أصل له** :

قال الحافظ العراق فى « هامش الإحياء » (٣١٠/٢) : « لم أقف عليه » .

٣٣ - وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآيات وتتلونها على خلاف تأويلها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (الآيةَ) ؛ [المائدة : ١٠٥] ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم بعذاب من عنده »(١) .

فانتبهوا - رحمكم الله - من نوم هذه الغفلة ، وبادروا بالأعمال الصالحات فقد أزلفت النقلة .

أو لم تعلموا أن بإقامة الحدود تنزل الرحمة من الرب المعبود ، وتستقيم بإذن الله جميع الأمور ، وينقطع أهل البغى والفجور ، فالقطع فى السرقة فيه حفظ الأموال التى قامت به سائر الأحوال .

والحد فى الزنا فيه حفظ الانتساب ، والالتباس فى المواريث التى أصلها رب الأرباب .

والحد فى القتل فيه حفظ النفوس التى خُلقت لعبادة الملك القدوس .

والحد فى القذف فيه الأعراض التى تمزيقها يؤدى العداوة والإعراض ، وكذلك جميع حدود الشرع الشريف المحفوظ من التبديل والتحريف فبدلتم وغيرتم أغلب ما إليه ندبتم ، وأسعفتم الشيطان ذلكم بغروره ، وأسر لكم بإضلاله وفجوره ، وعصيتم سيد البشر فى غالب ما نهى عنهٌ وأمر ، وجعلتم لأنفسكم ارتباطات استحسنتم ظواهرها بمخالطة الأجانب من أهل الملل وهى خلاف معتبر العادات ، ذلك حيلاً وعللاً ، كإدخال السم فى المطعومات ، لا يصغى لاستماعها

(١) **صحيح :**

أخرجه ابن أبى شيبة ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والعدنى ، وابن أبى منيع ، والحميدى فى « مسانيدهم » ، وأبو داود ، والترمذى وصححه ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأبو يعلى ، والكجى فى « سننه » ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، والدارقطنى فى « الأفراد » ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « شعبه » ، والضياء فى « المختارة » من طريق قيس بن أبى حازم عنه . وانظر : « الدر المنثور (٢/٣٣٩) ، وابن كثير (٢/١٠٩) .

عاقل ، ولا يرضى بذكرها ناقل ، وبعتم أنفسكم بالدينار والدرهم ، آخر الأول نار ، وآخر الثانى هم .

فلما اتبعتم أهواءكم ، وتبعتم أرذالكم ونساءكم ، وصغاركم ، وسفهاءكم ، فسدت بها بتقدير الله جميع الأحوال ، وَرُفعت البركة من الأموال ، وحجبت القلوب عن سماع المواعظ فلم يؤثر فيها كلام حكيم ، ولا وعظ واعظ ، فنعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله التوفيق فى السر والإعلان .

فسارعوا عباد الله لدخول حرز التوبة ، وأقلعوا عن كل زلة وحوبة ، فعسى تنالوا إن شاء الله قربه لأن التوبة تطهير العبد من قبائح سيئاته ، ويكتسب بها فى أعالى الفردوس جزيل هباته ، فيصير بعد البعد قريباً ، وبعد الهجر حبيباً .

★ قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

٣٤ – وقال رسول الله ﷺ :

« التائب حبيب الرحمٰن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له »(١) .

---

(١) **ضعيف بهذا التمام :**

وردَ عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأنس ، وأبى سعيد الأنصارى ، وأبى عنبة الخولانى ، وعائشة رضى الله عنهم .

وسأورد القليل من هذه الروايات عنهم :

١ – حديث ابن مسعود رضى الله عنه :

أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٥٠) ، والطبرانى فى « الكبير » (١٠/١٨٥) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٤/٢١٠) ، والشجرى فى « أماليه » (١/١٩٨) ، والقضاعى فى « مسند الشهاب » برقم (١٠٨) ، والسهمىّ فى « تاريخ جرجان » (ص ٣٥٨) ، والخطيب فى « موضح أوهام الجمع والتفريق » (١/٢٥٧) من طريق وهيب بن خالد عن مَعْمَر عن عبد الكريم الجزرى عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً بلفظ : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

وهذا سندٌ ضعيف وذلك لأنه منقطع .

أبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما نص فى ذلك غير واحد من الأئمة . =

وبدؤها الصبر عن المعاصى ، ونهايتها اتباع سُنة شفيع الخلق من الدانى والقاص .

★ قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر : ١٠] .

★ وقال تعالى فى فضل اتباع سُنة نبيه وحبيبه عليه الصلاة والسلام :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

فإنكم إن امتثلتم لأمر ربكم ، واستغفرتموه من جميع ما سلف من مخالفتكم ، وقبيح ذنوبكم ، واتبعتم سنة نبيكم ، وأحببتم بعضكم ، نفس عنكم مما اشتد من كربكم ، وأصلح لكم ما اختل من أحوال عزكم ، وظفركم بأعدائكم ، وآتاكم النصر من أمامكم وورائكم ، وأمدكم بنصره ، وعزه ، وأدخلكم فى كنفه ، وحرزه .

= وبقية الروايات انظرها فى :

١ - « تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة » لشيخنا محمد بن عمرو بن عبد اللطيف - حفظه الله - برقم (١٩) .

٢ - « زهد الإمام وكيع - رحمه الله تعالى - » برقم (٢٧٨) ، تحقيق : عبد الرحمن الفريوائى .

٣ - « المقاصد الحسنة » للحافظ السخاوى - رحمه الله - برقم (١٥٢) .

وقد صح من قول عامر بن شراحيل الشعبى - رحمه الله تعالى - كما روى ذلك الإمام وكيع فى « الزهد » برقم (٢٧٨) ، والبيهقى فى « الشعب » (٢/٢/٤٥٠) كما فى مقال محقق الزهد ، وسنده صحيح فهو من طريق سفيان عن عاصم الأحول عن الشعبى به .

وعزاه السيوطى فى « الدر المنثور » (١/٥٦١) إلى : وكيع وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم .

وقد توبع على سفيان فتابعه قيس عن عاصم به .

أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (٤/٣١٨) ، ولكن فيها زيادة ، ولعلها من قيس وهو ابن الربيع ، وانظر ترجمته فى « التقريب » برقم (٥٥٧٣ - ط . عوامة) فإن قيس هذا تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدَّث به . وانظر : « التبييض » .

* وقال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

[محمد : ٧] .

أى إن تنصروا دين الله ورسوله وخليفته ، ينصركم ويثبت أقدامكم . فالبِدار فالبِدار معاشر المسلمين ، والعجل العجل عباد الله المؤمنين .

فهذا منادى التوجهة يناديكم ، وهذه الآيات والأحاديث تستفزكم بجهاد من طغى عليكم من أعدائكم ، مذكرة لكم بعض ما أعد الله للمجاهدين من عظيم ثوابه ، وما ادخر لهم من الخيرات فى أعلى الجنة مع خاصة أحبابه .

فمن كان طالبًا رضوان ربه فهذا أوانه ، ومن كان طامعاً فى نيل قربه فهذا إبانه ، لأن الأعداء – دمرهم الله – قد استفاض من خبرهم بأنهم عازمون على الخروج إليكم ، وقد اصطلحوا على الورود عليكم ، فاعزموا هممكم – رحمكم الله – للإكثار من اكتساب العدد من أجاريد الخيل الموصلة للغرض فى أقرب الأمد ، وأقيموا إليهم الرحلة ، وآتوهم على حين غفلة ، ولا تعطوهم فرصة ولا مهلة فعساكم إن أوجفتم عليهم بخيلكم ورجلكم تظفروا إن شاء الله بآمالكم ، وتحوز(*) جميع ما بأيديهم ، وتغنموا أموالهم وأهليهم .

٣٥ – قال ﷺ :

« رِبَاطُ لَيْلَةٍ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ أَفْضَلُ مِن قِيَامِ الخَلائِقِ ، وصِيامِهم سَنَة ، فَإِن مَاتَ فى رِبَاط فَهو مُرَابط إلى يَوْمِ القِيَامَةِ »(١) .

٣٦ – وَرَوَىٰ مكحول عن على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قال :

« فَضْلُ صَلاةِ الرجلِ مُتَقَلِّدًا بسيفهِ فى سبيلِ اللهِ علىٰ صلاةِ الذى يُصَلِّى بغيرِ سيفٍ سبعونَ ضِعفاً ، ولو قُلْت : سبعمائة ضعف لكانَ ذلك »(٢) .

(*) كذا بالمنسوخة والصواب : وتحوزوا ، ليتناسق الخطاب والسياق . .

(١) علامات الوضع ظاهرة ، وجلية لمن له أدنى مُسكة من علم الحديث ، وفى فضل الرباط على السواحل أحاديث صحيحة ، انظر : « إرواء الغليل » برقم (١٢٠٠) .

(٢) كذا علامات الوضع عليه ظاهرة .

٣٧ – وروى عنه عليه الصلاة والسلام :

« من اصطحبَ قوماً فى سبيلِ اللهِ لكانَ أعظمهم أجراً ، وأحسنهم خُلقاً »[(١)] .

فتمسكوا عباد الله بدينكم ، واقتدوا بفعل نبيكم ، وما كان عليه الصحابة الكرام ، والأئمة الأعلام من حمايتهم ونصرهم لدين الإسلام ، وملازمتهم لسنة النبى – عليه السلام –، وقد بالغ فى اذاءته المشركون والمنافقون ، وهو مع ذلك حين شجّوا وجهه الشريف ، وكسروا رباعيته يقول :

٣٨ – « اللهمَّ اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون »[(٢)] .

فينبغى للإمام ، أو نائبه أن يأخذ بالاحتياط للمسلمين ، وأن يرتبهم عند القتال ، كما ذكر العلماء فى سائر الدواوين .

فإذا وجد فيهم ضعفاً ، أو آنس فيهم خوفاً حضهم على الصبر ، واللجاء إلى الاستغفار ، وكثرة الدعاء للملك القهار الذى له القدر والانتصار .

قال النووى – رحمه الله تعالى :

« يُستَحب للمجاهدين استحباباً مؤكداً ، أن يقرأ[(*)] من القرآن ما تيسر ، وأن يدعوا بالدعاء المأثور وهو فى الصحيح مذكور .

٣٩ – « لا إله إلا الله الحليم العظيم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ، رب العرش الكريم »[(٣)] .

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) **صحيح** :

أخرجه البخارى برقم (٣٤٧٧) ، ومسلم فى « الصحيح » (١٠٢/٢–ط.الحلبى)، وابن ماجه (٤٠٢٥) وغيرهم ، من رواية عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – مرفوعاً به .

(*) كذا بالمنسوخة والصواب : يقرأوا .

(٣) أخرجه البخارى برقم (٦٣٤٥ – ٦٣٤٦) ، ومسلم (٨٥/٨ – النووى) ، والترمذى (٣٤٣٥) ، وابن ماجه (٣٨٨٣) ، وأحمد (٢٢٨/١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨) وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

فحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اعتصمنا بالله ، واستعذنا بالله ، توكلنا على الله .

٤٠ - وكان عليه الصلاة والسلام إذا غزا يقول :

« اللهم أنت عضدى ، ونصيرى ، بك أحول وبك أصول ، وبك أقاتل »[١] .

إلى غير ذلك من الأدعية والأذكار المأثورة عن النبى المختار ﷺ ، وبغير ذلك من التوسلات المأخوذة عن العلماء الأعلام ، والجهابذة الفخام ، وليختم جميع ذلك بالصلاة على النبى ﷺ فإنها من باب القبول .

ونعم الختام خاتمة فى حكم الغنيمة ، وإنما ذكرت حكمها فى هذه النبذة تفاؤلًا بحصولها فأقول :

الغنيمة معناها لغة : الربح .

وشرعاً : مال حصل لنا من كفار أصليين مما هو لهم ، بقتال منا ، أو إيجاف خيل ، أو رِكاب ، أو نحو ذلك .

ولو بعد انهزامهم فى القتال ، أو قبل شهر السلاح حين التقاء الصفين . ومن الغنيمة ما أخذ من دراهم سرقة ، أو اختلاس ، أو لقطة ، أو ما أهدوا لنا ، أو صالحونا عليه ، والحرب قائم ، ومن قتل قتيلًا أعطى سلبه إن اشترطه الإمام لخبر الشيخين :

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٤٤) ، والترمذى (٣٥٨٤) من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه .

قوله : عضدى : أى معتمدى .

قوله : أحول : أى أصرف كيد العدو .

قوله : أصول : أحمل على العدو .

٤١ - « من قتل قتيلًا فله سلبه »[١] .

٤٢ - وروى أبو داود أن أبا[٢] طلحة - رضى الله عنه - قتل يوم عشرين قتيلاً ، وأخذ سلبهم[٣] .

والسلب : ثياب القتيل التى هى عليه ، والخف ، وآلة الحرب كالدرع وسلاح ومركوب وكذا السرج واللجام ، وكذا سوار ، ومنطقة وخاتم ، ونفقة معه ، وتقسم الغنيمة بعد ذلك - أى بعد إعطاء السلب له ، وإخراج المؤن - خمسة أخماس متساوية ، فيعطى أربعة أخماسهما من عقار ومنقول لمن شهد الوقعة بنية القتال وهم الغانمون لإطلاق الآية الكريمة وعملاً بفعله ﷺ فى أرض خيبر سواء قاتل من حضر بنية القتال مع الجيش أم لا ، لأن المقصود نهاؤها للجهاد ، وحصوله هناك ، فإن تلك الحالة باعثة على القتال ، ولا يتأخر عنه فى الغالب مع تكثير سواد المسلمين ، وكذا من حضر لا بنية القتال وقاتل فى الأظهر ، ومن لم يحضر ، أو حضر لا بنية القتال ولم يقاتل شىء .

ويدفع للفارس ثلاثة أسهم ، له سهم ، ولفرسه سهمان ، للاتباع فيما [رواه][*] الشيخان[٤] ، ومن حضر بفرس يركبه يُسهم له ، وإن لم يقاتل عليه

---

(١) أخرجه البخارى برقم (٣١٤٢) ، ومسلم (١٤٨/٥) ، ومالك فى « الموطأ » (٤٥٤/٢ برقم ١٨) ، وأبو داود (٢٧١٧) ، وابن ماجه (٢٨٣٧) ، وابن الجارود برقم (١٠٧٦) ، والبيهقى (٥٠١٩) من رواية أبى قتادة رضى الله عنه ، وللحديث طرق . انظرها فى « الإرواء » (٥٢/٥ - ٥٣) .

(٢) فى المخطوط : « أن ابن » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٣) **صحيح :**

أخرجه أبو داود (٢٧١٨) ، والدارمى (٢٢٩/٢) ، والطيالسى برقم (٢٠٧٩) ، وأحمد (١١٤/٣) وغيرهم عن أنس . وانظر طرقه ورواياته فى « الإرواء » برقم (١٢٢١).

(*) ساقطة من المنسوخة .

(٤) أخرجه البخارى برقم (٢٨٦٣) ، ومسلم (١٥٦/٥) ، وأبو داود (٢٧٣٣) ، والترمذى (   ) ، وابن ماجه (٢٨٥٤) ، وابن الجارود برقم (١٠٨٤) وغيرهم من رواية ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ : « أسهم رسول الله ﷺ للفرس سهمين ، ولصاحبه سهماً » . وهذا لفظ البخارى .

وانظر طرقه فى « الإرواء » (٦٠/٦ - ٦١ برقم ١٢٢٦) .

إذا كان يمكنه ركوبه ، ولا يعطى إلا لفرس واحد ، وإنك ان معه أكثر منها ، لأنه ﷺ لم يعط الزبير إلا لفرس ، وكان معه يوم خيبر أفراس ، ويدفع للراجل سهم واحد لفعله ﷺ ذلك يوم خيبر ، متفق عليه[1] .

ولا يسهم إلاّ ممن استكملت فيه ست شرائط :

١ – الإسلام . ٢ – والبلوغ .

٣ – والعقل . ٤ – والحرية .

٥ – والذكورية . ٦ – والصحة .

فإن اختلف شرط من ذلك رضخ له ولم يسهم لواحد منهم لأنهم ليسوا من أهل فرض الجهاد .

والرضخ : اسم لما دون السهم من العطاء مفرض ، قدره للإمام ، أو نائبه حيث لم يرد فيه تحديد ، فيرجع فيه إلى رأيه ، ويتفاوت على قدر نفع المرضخ له .

والخمس الباقى بعد أربعة أخماس الغانمين ، يقسم أثلاثاً ، لليتيم ، والمسكين ، وابن السبيل ، وقدم فقراء ذوى القربى من بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب من الأصناف الثلاثة عليهم لجواز الصدقة لغيرهم لا لهم ، ولا حق لأغنيائهم ، وذكر الله تعالى للتبرك ، وسهم النبى ﷺ سقط بموته .

وعند الشافعى : يقسم السهم الخامس بعد ذلك إلى خمسة أسهم

★ لقوله تعالى :

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ... ﴾ (الآية) [الأنفال : ٤١]

الأول : سهم لرسول الله ﷺ يصرف بعده لمصالح المسلمين .

---

(٢) قصة الزبير :

أخرجها النسائى ، والطحاوى ، وأحمد (١/١٦٦) وغيرهم بسند صحيح . وانظر : « الإرواء » للشيخ الألبانى – حفظه الله – (٦/٦٢) .

الثانى : سهم لذوى القربى وهم آل النبى ﷺ .

والثالث : سهم اليتامى للآية المذكورة ، جمع يتيم ، وهو صغير ذكراً أو أنثى ، لا أب له .

والرابع : سهم المسكين ، ويدخل فيهم الفقراء .

والخامس : ابن السبيل ، وهو ......[1] سفر مباح لا مال معه يوصله إلى وطنه .

وبقية مباحث ما يتعلق بالغنيمة عن أحكام النساء والذرارى ، والأسرى مذكورة فى كتب الفقه ، ليست هذه النبذة محل بسطها ، وفى هذا القدر كفاية لذوى الهمم العوال مغنية لكمال الموفقين من الرجال ، فرحم الله امرءًا نظر إلى المعقول ؛ ولم ينظر إلى من قال وسدل ذيل الستر بعد التأمل فى المقال .

[خاتمــة]

اللهم إنا بسطنا إليك أكف الضراعة ونتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ صاحب الوسيلة والشفاعة[2] ، ونبتهل إليك بأسمائك العظام ، وأنبيائك الكرام ، وبالعلماء والعاملين ، والأولياء العارفين ، وبكل مقرب إليك ، وكل من له جاه لديك ، وبسيدنا الإمام البخارى ، وما اشتمل عليه كتابه من حديث ، أو صحابى ، أو راوٍ ، أن تنصر بنصرك ، وتؤيد بتأييدك ، وتحفظ بحفظك سلطاننا الأعظم وخاقننا الأفخم ، من اصطفيته من الأنام ، وأظهرت به شريعة سيدنا محمد ﷺ وجعلته مظهراً لهذا الدين ، وحماية للإسلام من الكافرين والمعاندين صاحب النصر والتأييد ، والمتوج بالظفر من كل جبار عنيد من أظل رعيته فى ظل الأمان مولانا السلطان بن السلطان الغازى[3] محمود خان ، اللهم

(١) كلمة غير مفهومة فى المخطوط .

(٢) لا يجوز التوسل بأحد كما وضح ذلك الإمام ابن تيمية فى كتابه الجليل : « قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة » ، وكذا الشيخ الألبانى فى « بدع التوسل » . ولكن يجوز لنا التوسل بأحب أعمالنا التى عملناها . مثل حديث أصحاب الغار المتفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . فعليك بهذين الكتابين رحمك الله وإياى .

(٣) كل ذلك من الإطراء وهو منهى عنه فى السُّنة .

انصره وانصر وزراءه، وعماله ، وعساكره فى سائر مملكته ، يارب العالمين ، ووفقهم جميعاً لاتباع شريعة سيد المرسلين ، اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويقاتلون أولياءك، ويكذبون رسلك ، وأنزل بهم بأسك الذى لا يرد عن القوم الظالمين ، اللهم زلزل أقدامهم ونكس أعلامهم ، واجعلهم هم وأموالهم وأولادهم غنيمة للمسلمين ، اللهم بدد شملهم ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم قلل عددهم ، اللهم اجعل العذاب إليهم ، اللهم أخرجهم من دائرة اللطف والحلم ، واسلبهم مدد الأيام ، وغل أيديهم ، واربط على قلوبهم ، ولا تبلغهم فينا الآمال ، اللهم مزقهم كل ممزق مزقته لأعدائك ، وانتصر لنا انتصارك لأوليائك ، وأنبيائك ، ورسلك ، اللهم انصرنا نصرك لأحبائك على أعدائك ، اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا منا ، ولا تسلطهم بذنوبنا علينا ، اللهم إنا توجهنا إليك بجاه نبيك المصطفى وأصحابه الخلفاء أن تفتح لنا من خزائن رحمتك باباً لا تغلقه معاصينا ، وأن تجود بفضلك وكرمك على مطيعنا وعصينا ، وأن تدخلنا فى حزب أوليائك المهتدين ، وأن تكفينا شر أعدائنا وأعدائك المعتدين ، اللهم إن آمالنا فى فضلك عظيمة ، وأعمالنا غير مستقيمة ، فلا تحرمنا من فضلك وكرمك بما ضيعنا من حقوقك وانتهكنا من حرمك ، ولا تقطع عنا ما عودتنا من جزيل نعمك يا أرحم الراحمين(١) .

تمـــت

بعون الله الملك الوهـــاب

وحسن الختـــام .

---

(١) ولا يخفى على أدنى من له مسكة من علم ما فى هذه النهاية من مغالطات ، وأشياء ليس بصحيحة ، منها الإطراء المفرط ، ومنها التوسل بغير الله عز وجل نسأل الله العفو والعافية .

[تم التحقيق فى مغرب اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المعظم من سنة ١٤١١ هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٩١ م وذلك بمعرفة العبد الفقير إلى مولاه : مسعد عبد الحميد السعدنى خادم السنة المطهرة . والحمد لله أولًا وآخراً] .

الفهـــارس

١ – فهرس الأحاديث .
٢ – الفهرس العام .

فهــرس الأحاديـــث

الفهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٧١ / ١٩٩٢

الترقيم الدولى I. S. B. N. 977 - 5211 - 73 - 5

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت ٣٤٢٧٢١ – ص.ب ٢٣٠
تلكس DWFA UN ٢٤٠٠٤

الأربعون في فضل الرحمة والراحمين

تخريج الشيخ الحافظ

محمد بن علي بن طولون

(٨٨٠ - ٩٥٣هـ)

حققها وعلق عليها

السيد أبو عمه

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت ٣٢١٥٨٧ ص. ب : ٤٧٧